

ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان

حنطة

مجلة شهرية تصدر عن شبكة حنطة للدراسات والنشر

العدد 24 - شباط 2015

لافتة نظري



مبادرات الحل... مالها وما عليها

تَقْرؤُونْ فِي هَذَا المَدَد

مِلْفَا

منير الشعراني ضيف بيدرحنطة، حاوره
محمد الجرف، ص ١٤

مَصِيدُهُ

ملاعب وأبطال في معركة الحرية،
عروة قنواتي، ص ١٨

مَكَايَا البِيدَر

العنف الأسري،
مصطفى العبدى، ص ٢٤

بِرْنْ مَنطَحْ

أصابع الفتنة،
جلال زين الدين، ص ٣٠

إِلْهَا

سرقة النفط السوري بين الأمس واليوم،
سعيد محمد، ص ٣٩

مَنطَحْ بَلْب

هوليوديات التنظيم،
ترجمة بيبرس محمد، ص ٤٠

فَمِيرُهُ

القناص

عباس علي موسى، ص ٤٤

هَيْئَةُ التَّحْرِير

رئيس التحرير: ناجي الجرف

مدير التحرير: بشرى جود

أمين التحرير: محمد الجرف

المدير الفني: بحر عبد الرزاق

تصميم فني: عمران الحلاق

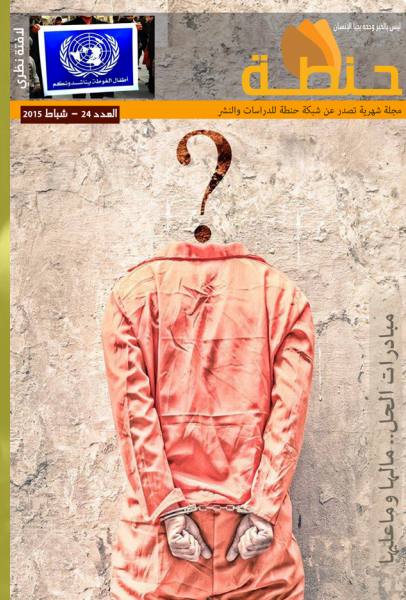
فَرِيقُ التَّحْرِير

ثابت اسماعيل

جمال حسون

جنان علي

مصطفى تاج الدين موسى



لوحة الغلاف: عمل للفنان خالد مالك

إن الآراء الواردة في مجلة حنطة لا تعبر
بالضرورة عن رأي المجلة

www.hentah.com

hentah.magazine@gmail.com

رغيف أسمر

(نظرة إلى مبادرات الحل التي طُرحت لحل القضية السورية)

تعتبر الأزمة السورية اليوم عن استعادة جديدة لأجواء الحرب الباردة ، مع تداخل عضوي للقضايا الإقليمية والدولية. كما أن سنوات الغزل بين روسيا « ديمقراطية » تحت عصا سباق التسلح الذي فكك الاتحاد السوفييتي (الحرب العالمية الثالثة الناعمة) وجزرة روسيا كفاعل دولي بأظافر من نوع جديد، تعرضت للانتكاس، مرة تلو أخرى (يوغسلافيا - العراق - إيران - ليبيا) والآن سورية.

إن استثماراً كبيراً ورثه النظام السوري كان في السياسة الدولية وتابع استثماره بالأدوات ذاتها دون رؤية كافية لمجمل المتغيرات التي عصفت بدءاً من تسعينيات القرن الماضي لبداية الأزمة، وإن كانت التوازنات قد أتاحَت لعباً غير مريح على حبال متعددة (إسلامية وقومية وطائفية وعلمانية) لكنها ضيقَت كل مرة فرصة المناورة إلى الحد الذي أصبح فيه النظام لاعباً محدوداً في الملف السوري

أولاً - برأيك، هل يمكن إيجاد رابط ما بين أحداث السنوات الأربع ومفهوم الفوضى الخلاقة، بحالة نعم كيف نفهمه سورية؟

ثانياً - على فرض الأزمة ذات طابع بنيوي وهي مرتدة عن حجم استثمار النظام في الشأن السياسي الدولي، ماهي نسبة العامل المحلي في تعديل مسارها ؟ هل له فرصة بفرض توجه؟

ثالثاً - هل يمكن لأزمة متعددة المستويات ومفتوحة على قوى متنوعة الدوافع والأهداف تحقيق اختراق ممكن، وكيف: عبْر عزل الأطراف المؤثرة أم عبر إشراكها في الحل؟ (إيران مثلاً).

رابعاً - تُعتبر مبادرة ديمستورا والمبادرة الروسية هما أحدث المبادرات وأكثرها تداولاً في الوقت الحالي. هل تتمكن هاتين المبادرتان من تجاوز مفهوم إدارة الأزمة؟ بحال نعم أين يمكن دعم مفهوم اختراق الأزمة من خلال البنية المحلية لأدوات الصراع؟

خامساً - استثمارات الحرب السورية سياسياً واقتصادياً مازال مُحركٌ مركزي للصراع. برأيك، لماذا الاستثمار في السلام مُعطل وليس له من داعمين سوى ضحايا الحرب المنهكين وغير القادرين على الفعل ؟ هل من أفق لشراكات سلمية محلية اقليمية ؟

تمّ التوجه بهذه الأسئلة إلى السادة الكتاب الذين وافونا مشكورين.

أخيراً، نود أن نوجه تحية خاصة للصيديق الأستاذ علاء الدين الزيات الذي قام مشكوراً بإعداد محاور الملف

نيرون مات..لم تمّت دوما

لا يبدو أن ديكتاتوراً بقيمة بشار الأسد كان يحتاج لذريعة قصف الصواريخ كي يبدأ حريقه، ولا يظن أحداً أن رعديداً بحجم زهران علوش يستجدي معركة كرامة.

ما هو أبعد من الأسد وزهران عشرات من المريدن الداعين إلى حرب إبادة، إلى خلق عدو وهمي، ونفخه، ومن ثم الدعوة إلى فئائه.

تمتئ صفحات الفيسبوك بالمصفقين لأحد الطرفين، فحي حرب، وفي الحرب لا بد من ضحايا كما يعلن مراراً قاندي المعسكرين.

يموت مدنيون، يُعاقون، يُشردون، يتيتمون: ما الهم؟ ما المشكلة؟ فهم إن لم يكونوا أعداء فإنهم يُشكلون الحاضنة الاجتماعية لهم.

بيكي عدنان وهبة طبيب دوما الشهيد المأ، وربما ندماً..

لأرواحهم التحية، ولنا الرحمة...





RADIO ANA

تابعونا..
ana.fm

حلب و دير الزور: 102.7 FM - 11177H (Nilesat)



حرب: «يللي بيخسرها خسران، ويللي يربحها خسران»

باسليوس زينو



جورج بوش مع القوات الأميركية في مطار بغداد الدولي - ٢٠٠٧

أولاً - برأيك، هل يمكن إيجاد رابط ما بين أحداث السنوات الأربع ومفهوم الفوضى الخلاقة، بحالة نعم كيف نفهمه سورية؟ تختلف الإجابة باختلاف المقصود فيما إذا كان يتناول المآلات أم الأسباب التي قادت إلى نشوب الانتفاضات العربية عموماً والسورية خصوصاً، فالانتفاضات العربية، كغيرها من الانتفاضات والثورات في التاريخ، بدأت على نحو عفوي في مرحلتها الأولى لكنها كانت انفجارية تصاعدية ومقومات انفجارها الاقتصادية والاجتماعية موجودة أصلاً لكنها وبعد مرحلة احتواء الصدمة تحولت في كافة البلاد التي شهدت حركات احتجاج شعبية إلى قنوات تصارع وتضارب مصالح وتصفية حسابات. أما من ناحية المآلات فلا تحتاج المسألة تأملاً طويلاً لإسقاط مفهوم «الفوضى الخلاقة» و«القوى الناعمة» كأدوات فعالة للهيمنة ولإعادة هيكلة المناطق التي تشكل امتداداً للمصالح الاستراتيجية والاقتصادية الأمريكية أو تلك التي تشكل خطراً على هذه المصالح. كان بوش الابن قد أطلق في أعقاب هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر من العام ٢٠٠١، سياسة توسعية عدوانية ترمي إلى إعادة صياغة الشرق الأوسط عبر افتعال الأزمات واحتوائها والتحالف مع دول «الاعتدال العربي» في مواجهة محور «الممانعة» أو «محور الشر» وتحويل الشرق الأوسط إلى مجموعة من الدول «الديمقراطية» الحليفة للولايات المتحدة والتي لا تضم العدا

أطلق بوش الابن في أعقاب هجمات ١١ أيلول/ سبتمبر من العام ٢٠٠١، سياسة توسعية عدوانية ترمي إلى إعادة صياغة الشرق الأوسط عبر افتعال الأزمات واحتوائها

وإبان الحرب الإسرائيلية على لبنان في صيف العام ٢٠٠٦، كشفت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس عن سياسة أمريكية خارجية واضحة تسعى لإعادة تشكيل شرق أوسط جديد بما ينسجم مع تصوراتها (والتصورات الإسرائيلية) ويخدم مصالحها. لكن هذه السياسة فشلت آنذاك في توسيع نطاق التغيير الجذري مع تعاظم التحديات التي واجهها الأمريكيون في كل من أفغانستان والعراق. أما في حالة الازمة السورية الحالية فقد تجاوز المفهوم حدود معناه وتفسيراته التي كانت بعد احتلال العراق وتغيرت المعطيات وموازن القوى الداخلية والإقليمية والدولية. الفوضى قد تنجم إما عن تداعيات عفوية أو مستحثة وفي الحالة السورية مابداً عفوية تحول إلى فوضى مفتعلة تهدف إلى إعادة تشكيل الاصطفافات الجيوسياسية أو بالأحرى تدمير التحالفات السائدة قبل الانتفاضة. وتمثل الحرب في سورية مرحلة انتقالية من حالة عدم الرضا عن هذه التحالفات إلى مرحلة عشوائية تسمح للمستفيدين من الفوضى خلق فرص نفعية جديدة تجارية، جيوسياسية، اقتصادية،

لإسرائيل، أما الدول «المارقة» فستخضع إما لمحاولات قلب النظام بالقوة أو لعقوبات اقتصادية قاسية مع دعم حركات المعارضة «الديمقراطية» أو «المعتدلة»، وفق التفسير الأمريكي للديمقراطية والاعتدال. وكان بوش قد صرح في تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٣ أن «إنشاء عراق حر في قلب الشرق الأوسط من شأنه أن يكون حدثاً مفصلياً في الثورة الديمقراطية العالمية». وهو تصريح يشبه إلى حد ما تلك التصريحات المتكررة التي ترددت خلال الأربع سنوات عن دعم «المعارضة المسلحة المعتدلة» وإعادة تكوين الشرق الأوسط بما يخدم مصالح الولايات المتحدة وحلفائها. تزامنت تصريحات بوش آنذاك مع إطلاق سلسلة من المشاريع تحت عنوان مبادرة مجموعة الثمانية للشرق (BMENA) الأوسط الكبير وشمال أفريقيا الذي انعقد مؤتمره «Broader Middle East and North Africa Initiative» أو الأول في الرباط في كانون الأول/ديسمبر من العام ٢٠٠٤ وذلك لتعزيز التعاون بين ممثلي حكومات مجموعة الثمانية والشرق الأوسط الكبير وشمال إفريقيا والقطاع الخاص والمدافعين عن المجتمع المدني في المنطقة.

وحتى تصفية حسابات شخصية، وكان للدول الإقليمية (قطر، السعودية، تركيا، إيران) دور بارز ومباشر في إدارة الصراع الداخلي في سورية، ولم يعد اللاعب الأمريكي الوحيد الموجه كما كان في فترة بوش، فقد كانت سياسة أوباما إجمالاً ولفترة طويلة مترددة وغير جذرية إجمالاً باستثناء التدخل المباشر ضد «الدولة الإسلامية» لاعتبارات أخرى وأسباب متعددة.

ثانياً- على فرض الأزمة ذات طابع بنوي وهي مرتدة عن حجم استثمار النظام في الشأن السياسي الدولي، ماهي نسبة العامل المحلي في تعديل مسارها؟ هل له فرصة بفرض توجهه؟

يتسم الصراع السوري بالطابع الإقليمي والمناطقي، بمعنى لا يمكن الحديث مثلاً عن «الثورة» أو «الحرب» السورية كحدث واحد متجانس يختزل كل متناقضات الحدث ومآسيه وتعميداته في ثنائيات توصيفية وأدوات تحليل ضحلة كنقسيم الصراع إلى «خير» و«شر» و«جيش نظام» أو «قوات الأسد» ضد «الجيش الحر» على غرار ما يفعل معظم الصحفيين والمثقفين السوريين العرب في توصيفهم للحدث السوري. وكأنَّ التحولات العاصفة التي غيرت حتى من ديمغرافية بعض المناطق وبرزت معها عناصر جديدة كـ «تنظيم الدولة» التي تهيمن على مفاصل اقتصادية مهمة ومناطق واسعة من سورية والعراق تبدو مجرد أحداث جزئية أو عابرة يتم تقزيمها عبر القول مثلاً بأن «تنظيم الدولة» عميلة للنظام، أو أنه صنيعه تركيا وقطر. ثمة اختلافات عميقة بين منطقة وأخرى من ناحية الصراع، وعندما نتحدث عن نسبة العامل المحلي فإن الإجابة

الظروف الاقتصادية الكارثية التي تعصف بالبلاد ككل، تخلق نوعاً من اقتصاد الحرب المتكوّن على هامش الصراع وينمو المستفيدون منه كالفطريات، وهذه حالة لا علاقة لها لا بالطوائف ولا بالصراع السوري وإنما فصل من فصول أي حرب أهلية

ستختلف حكماً بين دوما ويلدا والمعضمية وببيلا كما ستختلف بين دير الزور والرقعة والحسكة، وبين حلب وريفها وإدلب وريفها وقس على ذلك. حاول مثلاً تقصي الكتابات العسكرية التي ظهرت في بداية العسكرة منذ حزيران ٢٠١١، ستجد كتابات اختفت برمتها أو أعادت تشكيل نفسها ضمن تحالفات جديدة أوسع وأضيق، أكثر براغماتية أو راديكالية، وعمليات صناعة رموز وبعد ذلك تحطيمها، وطبعاً لعب التمويل الخارجي وأجنداته دوراً رئيساً على نحو مشابه لآليات عمل المنظمات غير الحكومية التي نشطت هي الأخرى بالتوازي مع عمليات التمويل العسكرية لتتم بعثرة العامل البشري وتفتيت جهوده حول شعارات ومشاريع معظمها وهمي وسرعان ما اختفت بعد تبديد الأموال عليها وجمع المعلومات عن ناشطي أومقاتلي كل منطقة. إذ لا يمكن الحديث حالياً على الأقل عن عامل محلي موحد، وبالتالي لا يمكن لهذا العامل كما لا يمكن للنظام السوري التحكم بمسارات الأحداث الحالية وإن كان يؤثر عليها طبعاً. فمثلاً في الوقت الذي كانت فيه القوات النظامية تتجه لحصار حلب في النصف الثاني من العام الماضي، تم تسخين الجبهة الجنوبية مجدداً، فهذه الحرب لا مكان فيها لمتنصر. حتى عندما ترغب الأطراف المتصارعة سواء من طرف المعارضة المسلحة أو القوات الحكومية بعقد هدن على نحو جدي انطلاقاً من قرارات ذاتية واعتبارات محلية، فإنها قد لا تستطيع التحكم ببعض الأطراف المسلحة المتضررة من أي هدن أو مصالحات، وقد يكون هؤلاء إما من أحد الأطراف أو من Spoilers كليهما، فالظروف الاقتصادية الكارثية التي تعصف بالبلاد ككل، تخلق نوعاً من اقتصاد الحرب المتكوّن على هامش الصراع وينمو المستفيدون منه كالفطريات، وهذه حالة لا علاقة لها لا بالطوائف ولا بالصراع السوري وإنما فصل من فصول أي حرب أهلية.

ثالثاً- هل يمكن لأزمة متعددة المستويات ومفتوحة على قوى متنوعة الدوافع والأهداف تحقيق اختراق ممكن، وكيف: عبر عزل الأطراف المؤثرة

أم عبر إشراكها في الحل؟ (إيران مثلاً). كما ذكرت سابقاً، يتسم الصراع السوري بالطابع الإقليمي، وتختلف الأطراف المؤثرة باختلاف العناصر التي تدعمها وتوزعاتها الجغرافية، ولم يعد خافياً على أحد الصراع القطري - السعودي في سورية ومصر والصراع السعودي - الإيراني في سورية والعراق. عند الحديث عن حل لا يمكنك استثناء أي طرف فاعل في الصراع، استثناء إيران أو السعودية أو تركيا أو قطر يعني استثناء لاعبين إقليميين أساسيين وبالتالي النتيجة لن تتجاوز مثلاً أكثر من مسألة تأدية واجب الذهاب إلى جنيف ٢ والفشل بتحقيق أي تقدّم يُذكر. ثمة مستويات تدرجية لتحقيق اختراق ممكن عبر اتفاق جدي بين روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية وضغط هؤلاء على اللاعبين الإقليميين وخاصة الدول الحدودية لإيقاف تدفق السلاح، وفي المرحلة الثالثة وهي الأصعب تجفيف منابع السلاح العشوائي ضمن عملية سياسية انتقالية، قد تتطلب وجود قوات حفظ سلام دولية من دول محايدة، واستصدار قوانين ومراسيم تضمن حياة المقاتلين وتنظم عمليات تبادل الأسرى وتحل مسألة المعتقلين على خلفية الأحداث.. إلخ. لا أسعى هنا إلى تقديم صورة مسبقة عن حل وإنما ما أود قوله أنّ الحل يبدأ بإشراك أطراف الصراع في العملية السياسية أما عزلها فإنه يطيل من عمر الصراع بل وغايته إطالة الصراع مستفيداً من جو الاحتقانات والتشنجات الطائفية وتوافر ما كينة إعلامية تعمل على توظيف مأساة الضحايا (الحقيقية) والجرائم المرتكبة لإدامة الصراع على حساب الاعتراف بتعقيدات الوضع السياسي والقوانين الناظمة لعلاقات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.

رابعاً- تُعتبر مبادرة ديمستورا والمبادرة الروسية أحدث المبادرات وأكثرها تداولاً في الوقت الحالي. هل تتمكن هاتين المبادرتان من تجاوز مفهوم إدارة الأزمة؟ بحال نعم أين يمكن دعم مفهوم اختراق الأزمة من خلال البنية المحلية لأدوات الصراع؟ أراقب عن كثب تطورات المبادرتين، لكني

أهدافها إسقاط النظام السوري وتضييق الخناق على قوات الـ (PKK) وفرعها السوري الذي يُشكل بنظر أردوغان وحكومته العدو الإرهابي الفعلي، كما تستثمر إسرائيل حالياً منطقة نفوذ في العمق السوري عبر تقديمها دعماً مباشراً لكتائب معارضة تعمل داخل الشريط السوري في درعا والقنيطرة على استهداف المواقع النظامية التي ساهمت في توازن القوى طيلة عقود، وقد رصدت قوات الأندوف هذه الاتصالات بين جيش الدفاع الإسرائيلي وقوات من المعارضة في تقريرها الشامل للأمم المتحدة والذي غطى الفترة ما بين ١١ آذار/مارس- ٢٨ أيار/مايو ٢٠١٤، كما يعتبر دخول حزب الله المباشر في الصراع السوري منذ العام ٢٠١٢ أحد تجليات الاستثمار الإقليمي (الإيراني في هذه الحالة) للحفاظ على التحالفات القديمة والهيمنة على البلاد وصدّ المنافسين المحليين المدعومين من الخليج. طبعاً يُضاف إلى كل ما سبق هيمنة سرديّة محدّدة في وسائل الإعلام كان لعدد كبير من المثقفين السوريين دور كارثي في نشرها وتتمثل بالترويج لسراب «الثورات الملونة» السهلة، وهذا موضوع مختلف عن سياق الانتفاضات العربية، وتسطيع قراءة الأحداث ضمن سياقها الجيوسياسي والاستخفاف بمسائل جوهرية كالثائفة والوطنية والسيادة والترويج لتحالفات براغماتية قصيرة النظر والخلط المتعمّد بين الرغبات الشخصية والتحليلات السياسية وقد أظهرت أربع سنوات من الحرب أن السوريين جميعاً قد هزموا، وكما قال الشيخ حسين تلحوق في تعقيبته على الحرب الأهلية التي شهدتها بنفسه في لبنان وسورية عام ١٨٦٠ يللي بيخسرهما خسران، ويللي بيرحبها خسران»

كاتب وباحث سوري*

بحسب الداعمين وظهور تحديات جديدة مع تزايد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية والنصرة وغموض المرحلة الانتقالية ومصير الأسد وتقديم ملف الإرهاب على سواه من الملفات الأساسية في العملية السياسية. مما لاشكّ فيه أنّ الحرب السورية توقّعت على المدى القريب سوقاً لتجار الحروب الدوليين والمحليين ويندرج ضمن مصادر الربح تجارة الأسلحة والأعضاء البشرية والآثار وفديات الخطف ومصادر الطاقة كالنفط، وتشكل تركيا بالدرجة الأولى سوقاً سوداء ومعبراً للمستثمرين كما كانت معبراً للمقاتلين الأجانب طيلة سنوات. أما على المدى البعيد فالاستثمار في سورية لا يقتصر على هذه المرحلة وإنما يتجاوزه إلى مرحلة ما بعد «الرجل السوري المريض» ليصل إلى إعادة تشكيل «الشرق الأوسط الجديد» طبعاً ليس بالضرورة وفق السيناريو الحرفي لفترة بوش وإنما إعادة تشكيل منطقة خائفة بتحالفات جديدة لا تشكل خطراً على أحد ودول مخدّرة وضعيفة لا تستطيع النهوض ذاتياً وبحاجة مزمنة لدعم خبراء ومستثمرين خارجيين. ويأتي تدخل الدول الإقليمية المباشر في الصراع السوري ضمن هذا السياق حيث تعتمد إلى استثمار أموالها وتحالفاتها المنشودة مستقبلاً في اللاعبين المحليين والمناطق ذات الثروات من جهة ولدفع مشاكلها الداخلية إلى الخارج من جهة ثانية. فمثلاً خلال هجوم «تنظيم الدولة» على كوباني أصّر أردوغان على شروط محدّدة لدعم التحالف الدولي في حملته ضد «تنظيم الدولة» وتتمثل بفرض منطقة عازلة وتدريب قوات معارضة من

أتحفظ حالياً عن الإجابة، فالمبادرتان تستكشفان طريقهما ولا أعتقد أنه يمكن حل إدارة الأزمة حالياً، فبسبب الطبيعة المحلية والإقليمية للصراع تركز مبادرة ديمستورا على محاولة تجميد الصراع في حلب كبداية، وطبعاً لم تسلم مبادرته ومبادرات سابقة الأضرار الإبراهيمي وكوفي أنان من التشكيك والانتقادات والتحليلات التي تشطّح بعيداً عن موازين القوى وتعقيدات الوضع. أخيراً - استثمارات الحرب السورية سياسياً واقتصادياً - ما تزال مُحركٌ مركزي للصراع. برأيك، لماذا الاستثمار في السلام مُعطل وليس له من داعمين سوى ضحايا الحرب المنهكين وغير القادرين على الفعل؟ هل من أفق لشراكات سلمية محلية إقليمية؟ طبعاً هذا سؤال جوهري، لكنه لا يقتصر على سورية، الاستثمار غالباً ما يكون في الحرب ولا يكون في السلام، أما بالنسبة لسورية علينا أن نعي تماماً أن هناك استثمارين أحدهما على المدى القريب والآخر على المدى البعيد لذا المسألة ستستغرق وقتاً طويلاً، طبعاً ظهرت عدة مبادرات جادة تهدف إلى وضع إطار نظري يقرب وجهات النظر ويوفّر خيارات عملية للتفاوض السلمي بين الأطراف المتصارعة كمبادرة اليوم التالي وبيت الخبرة السوري ومبادرة مركز كارتر بالإضافة إلى الجهود الأممية للمبعوث الدولي ومقررات بيان جنيف الأول الذي كان خطوة أولية في الاتجاه الصحيح. لكن للأسف آفاق السلام لم تبلور بعد وخاصة مع تشرذم المعارضة السورية السياسية والعسكرية واختلاف توجهات قادتها

آفاق السلام لم تبلور بعد وخاصة مع تشرذم المعارضة السورية السياسية والعسكرية واختلاف توجهات قادتها بحسب الداعمين وظهور تحديات جديدة مع تزايد نفوذ تنظيم الدولة الإسلامية والنصرة وغموض المرحلة الانتقالية ومصير الأسد وتقديم ملف الإرهاب على سواه من الملفات الأساسية في العملية السياسية.

للمبادرات وجهٌ وحيد

**بسام يوسف

١

لا يمكن الإجابة على سؤالكم بربط ما يجري في سورية بمفهوم "الفوضى الخلاقة" بنعم، أولاً، فالاستراتيجيات الكبرى لا يمكن أن يتسع لها هذا النمط من الإجابات، ولا بد لي هنا من القول أيضاً: إن من يفسر ما جرى ويجري في المنطقة العربية بأنه نتاج استراتيجيات مسبقة، وضعها جهات ما (الفوضى الخلاقة أو غيرها) فإنه يخرج الشعوب وحاجاتها خارج التاريخ وخارج الفعل، إنَّ الحاجات الموضوعية لحياة المجتمعات وتطورها هي حجر الأساس في أي فعل تقوم به هذه الشعوب، لكن هذا لا يعني ألا تُبنى خطط استراتيجيّة تستند إلى فهم واقع هذه الشعوب وتشتغل على استغلال الظرف الذي تعيشه ودفعه ضمن مسار يؤدي إلى خدمة هذه الاستراتيجيات، ومن الطبيعي والمعروف أن تستغل مراكز القوى والدول ذات الأهداف الاستراتيجية واقع مجتمعات ودول أخرى، وأن تعمل على دفع هذه الظروف لملاقاة مصالحها، شأنها في ذلك شأن كل السياسات في العالم، بغض النظر عن مدى أخلاقية أو قيمية هذا الفعل. إنَّ المسار الذي اتخذته الثورة السورية ليس حتمياً، ولو كان لدى النظام السوري محللون وسياسيون يعرفون جيداً عمق الأزمة داخل بنية المجتمع السوري واشتغلوا بدلالة هذه الأزمة العميقة لما وصلنا إلى هنا، أعتقد أن بشار الأسد وعند تسلمه للسلطة عام ٢٠٠٠ كانت أمامه فرصة حقيقية وثمانية لإخراج سورية من الأزمة العميقة التي وضعها والده فيها، لكنّه وباختصار وطوال سنوات حكمه، فاقم من هذه الأزمة وزجَّ بسورية في مشكلات إقليمية كثيرة أوصلته إلى ارتهاكه الكامل للخارج مقابل استمراره في السلطة. إذًا، إنَّ ما جرى في سورية هو ناتج أولاً عن أزمة المجتمع السوري وعن سوء إدارة هذه الأزمة من قبل النظام، وعن رهن القرار السوري لجهات أخرى أضيف إليه لاحقاً مُسارعة أطراف كثيرة رأت أنَّ الفرصة مناسبة لتحقيق مصالحها فسورية

٢

أصبحت بلداً مشرّعاً أمام كل المتدخلين. كان يمكن للعامل المحلي أن يلعب دوراً مهماً في تغيير مسار الحدث السوري في السنة الأولى من الثورة لو توقّرت الرؤية الاستراتيجية والنية الصادقة عند النظام بصفته الطرف الأكثر قدرة على الفعل، وأظنَّ أن هناك طرفاً في النظام أراد أن يعبر إلى صيغة الحل الأنسب لهذه المشكلة العميقة داخل سورية، حلّ لن يكون ثورياً بالضرورة، لكنّه سيفتح الباب أمام تحوّل تدريجيّ آمن لصيغة الحكم في سورية، ولا أستبعد أن تكون التصفيات أو الإقصاءات التي تمت داخل الصفّ الأول من النظام قد تمت على هذه الأرضية (الشرع... علي حبيب... آصف شوكت وخليفة الأزمة..)، لكنّ هذا لا يعني أنَّ تأثير العامل المحلي قد انتفى وأعتقد أنّه قادر على التأثير فيما لو تمّ التخلص من الحالة المزرية التي تعيشها المعارضة السورية.

٣

إنَّ قراءة الثورة السوريّة بدلالة المصالح والقوى الدولية فقط، هي قراءة ناقصة، والمؤسف أنَّ أغلب المعارضين السوريين يقرّون وفق هذه الرؤيا ويعملون فقط بدلالة الخارج، لكن ثمة ما هو بالغ الأهمية يتلخّص بأنَّ هناك مجتمعاً ثار على سلطته بسبب التناقض الحادّ بين إدارة هذه السلطة للمجتمع وبين حاجات هذا المجتمع، إنَّ البحث عن الحلول يجب -أولاً- أن يحدّد ويعي تماماً هذه الحاجات وأن يعمل على إنتاج الصيغ التي تتلاقى فيها هذه الحاجات مع مصالح أطراف دولية، وإذا أردت الحديث عن إيران مثلاً، فإنّ إيران لا تزال عاجزة عن الاشتراك في الحلّ مثلها مثل روسيا أيضاً، فهاتان الدولتان لا تزالان تحتفظان بالرؤية ذاتها للحدث السوري ولم تقتنع هاتان الدولتان حتّى اللحظة أنَّ ثمة ما هو أعمق من نظام ومصالح، إنّه باختصار حاجات شعب لا يمكن تجاهلها أبداً.

٤

مبادرة «ديمستورا» أظنَّ أنّها انتهت، أو

على الأقلّ تراجعت إلى حد كبير، والمبادرة الروسية يمكن القول إنّها ولدت ميتة، وقبلها لقاء القاهرة للمعارضة السورية، كلّ المقاربات والمبادرات التي تمت حتّى اللحظة حيال الحدث السوريّ اشتغلت على وجه واحد من أوجه الأزمة وليس على جوهرها - وأقصد وجهها السياسيّ مكثفاً بأشخاص السلطة - ولم تشتغل على جوهر الأزمة، وللأسف الأطراف السياسية السورية سواء أكانت من جهة النظام أو من جهة المعارضة واقعة في نفس المطبّ، من هنا يأتي هذا الركود والاستنقاع في الوضع السوريّ، والذي هو نتيجة طبيعية لتحصيل القوى الفاعلة على الأرض يُضاف لها مصلحة أطراف أخرى في هذا الركود والاستنقاع.

قد يكون من الممكن الخروج من هذا الاستنقاع عند خلق معادلات جديدة على الأرض سواء من المعارضة أو من النظام أو من الأطراف الدولية، هذه المعادلات إمّا أن تؤسّس لحلّ حقيقي قابل للحياة، أو أنّها تخلق حالة مؤقتة قد لا يطول الوقت حتّى تنفجر مرة أخرى ما يحدث في مصر الآن يفسّر معنى ذلك

٥

إذا أخذنا بعين الاعتبار أنَّ الأطراف الإقليمية والدولية تملك من الخبرة السياسية ما يجعلها تتوافق على تقاسم المصالح، لكن ما هو مخيب للأمال أن تكون الأطراف المحلية غير قادرة على إنتاج هذه التوافقات، قد يكون من المفيد هنا أن نقول: إنَّ وعي الأطراف السوريّة جملة من الحقائق قد يكون بوابة للعبور إلى حلول قابلة للحياة. أولى هذه الحقائق أنَّ هذا النظام لم يعد قادراً على الحياة، وأنَّ محاولة إبقائه هي أولى علامات فشل أيّ حلّ، وثاني هذه الحقائق أنَّ سورية لن تُحكم من تيارات دينية. إنَّ إصرار بعض الأطراف على تجاهل هاتين النقطتين هو ما يجعل الأزمة مستمرة، لكن أيضاً هناك أطراف كثيرة يمكن أن تعمل على شراكات مستندة على هاتين الحقيقتين.

رئيس تحرير كلنا سوريون**

الاستحقاق التاريخي

جديع نوفل*



جديع عبدالله نوفل

ديمستورا فهي أوربية وبالتالي حظها بالنجاح أكبر لكن نجاح مبادرة ديمستورا مرتبط بمقدار ما تحززه القوى المؤثرة في صنع القرار العالمي من تنسيق وتعاون. أخيراً - استثمارات الحرب السورية سياسياً واقتصادياً ما تزال مُحركٌ مركزي للصراع. برأيك، لماذا الاستثمار في السلام مُعطل وليس له من داعمين سوى ضحايا الحرب المنهكين وغير القادرين على الفعل؟ هل من أفق لشراكات سلمية محلية اقليمية؟ برأيي استثمارات الحرب السورية سياسياً واقتصادياً ما تزال محرك مركزي للصراع، هو من تركة العالم القديم عالم ما قبل انهيار ما كان يسعى المنظومة الاشتراكية. لكن من المفيد أن نلاحظ أن هناك استثماراً أوربياً في قطاع المجتمع المدني لم يستغله النشطاء السوريون كما يجب من أجل المستقبل، لا بل استغلوه تجارة فسادٍ ومرايح شخصية. شراكات سلمية محلية بتقديري ممكنة، والشركات الإقليمية والدولية السلمية قادمة، هناك عالم جديد يتشكل علينا رؤيته.

المركز السوري للديمقراطية والحقوق المدنية*

بنوي وهي مرتدة عن حجم استثمار النظام في الشأن السياسي الدولي، ماهي نسبة العامل المحلي في تعديل مسارها؟ هل له فرصة بفرض توجه؟ بتقديري أن نسبة العامل المحلي (السوري) في تعديل مسار الأزمة شبه معدوم للأسباب التالية:

أ- الطرفان المتصارعان يتصارعان على السلطة ولا يملكان مشروعاً واضحاً مما ذكرته (الاستحقاق التاريخي). أي مشروع الدولة المستحقة. وكل طرف ما زال يظن أنه يستطيع حلّ الأزمة لصالحه بالعنف.

ب- الطرفان أصبحا مرتنين للفعل الخارجي. ولكل طرف متدخل في الأزمة السورية رؤيته لمشروع الدولة وبنفس الوقت له مصالحه الخاصة دون أن يُدرك الاستحقاق التاريخي.

ج- الطرفان المتصارعان غير مدركين للواقع السوري ولا لاحتياجاته والذي هو السلام أولاً، ووقف الموت والدمار. كل طرف همه الأساسي الحصول على السلطة.

ثالثاً - هل يمكن لأزمة متعددة المستويات ومفتوحة على قوى متنوعة الدوافع والأهداف تحقيق اختراق ممكن، وكيف: عبّر عزل الأطراف المؤثرة أم عبر إشراكها في الحل؟ (إيران مثلاً).

بتقديري أية أزمة بحجم الأزمة السورية، ما عاد بالإمكان حلها إلاً دولياً، وقد يأخذ الحل وقتاً طويلاً، وهذا الوقت متوقف على التوافق الدولي أي على ظهور العالم الجديد المنسجم.

رابعاً - تُعتبر مبادرة ديمستورا والمبادرة الروسية هما أحدث المبادرات وأكثرها تداولاً في الوقت الحالي. هل تتمكن هاتين المبادرتان من تجاوز مفهوم إدارة الأزمة؟ بحال نعم أين يمكن دعم مفهوم اختراق الأزمة من خلال البنية المحلية لأدوات الصراع؟ أعتقد أن المبادرة الروسية (آنية) ولا يعنيا حلّ الأزمة السورية، وبالتالي حظها بالنجاح شبه معدوم. أما مبادرة

أولاً - برأيك، هل يمكن إيجاد رابط ما بين أحداث السنوات الأربع ومفهوم الفوضى الخلاقة، بحالة نعم كيف نفهمه سورية؟ في البداية أود أن أشكركم على الدعوة للكتابة، وشكراً لإدارة مجلة حنطة برأيي، لا يمكن عزل أيّ حدثٍ نهائياً عما يجري في العالم (ما يجري في العالم على كافة المستويات له محصلة هي الاستحقاق التاريخي، أي مطلب التاريخ)، وبتقديري عندما طُرِح مفهوم الفوضى الخلاقة في المنطقة على لسان وزيرة خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، في السنوات الأولى من هذا القرن، كانت الإدارة الأمريكية تُدرك أن المنطقة مقبلة على استحقاق تاريخي (بناء دولة مؤسسات، انتشار وترسيخ مفهوم الديمقراطية في المنطقة ومثل ذلك فيما يخص حقوق الإنسان، فصل الدين عن الدولة الشرط الأساسي لبناء دولة عصرية منسجمة والقرن الحالي، الحريات، مكانة المرأة وحقوقها..... الخ). مع إدراك الإدارة الأمريكية لذلك كانت تدرك أيضاً أن حكومات المنطقة وسكانها لا يقبلون بالاستحقاق التاريخي، وغير معنيين بضرورة فهم متطلبات المرحلة، ولا يرضوا أو يقبلوا بالتعاون مع أحد لتجاوز وتخطي هذه المرحلة بأقل الخسائر. حالياً، وبالواقع الفعلي، فإنّ ما نراه من خسائر الآن هو مربح حقيقي مستقبلاً. لأن ثقافة هذه المنطقة (حكومات وسكان) ترى في أي جديد مؤامرة كونية عليها لذلك أعتقد أن الإدارة الأمريكية، وغيرها أيضاً، كانوا يقدرون الفوضى التي ستجتاح المنطقة لكنها في النهاية فوضى خلاقة لبناء الجديد، أو لإزاحة دولاً وسكاناً من الفعل الدولي غير قادرة على مواكبة الأحداث والإبداع وهذا أيضاً ممّا يُمكن اعتباره فوضى خلاقة، وهذا ما تحدث عنه فوكوياما نهاية القرن الماضي. وأنا أعتقد أن حرباً باردة جديدة لن تعود.

ثانياً - على فرض الأزمة ذات طابع

إذا أراد السوريون

عبدالله الحسن*

- كما أطلق عليه الوزير لافروف - في موسكو كان بداية جديدة لهكذا توجه رغم معارضة البعض له وخاصة فيما يخص اختيار بعض الشخصيات المعارضة المحسوبة على النظام نفسه، لكن كانت بداية جيدة ليلتقي السوريون كشخصيات معارضة أولاً فيما بينهم ثم يلتقوا مع وفد النظام ويضعوا على طاولة المباحثات نقاط خلافهم واحدة تلو الأخرى (بما فيها موضوع رأس السلطة) وعلى أرضية جنيف الصلبة كونها خرجت من توافق دولي وملزمة أيضاً بقرار من مجلس الأمن. من المهم أن تكون تلك المحادثات بوساطة روسية كونها تحظى بتأييد دولي كما هو ملاحظ، والأهم قدرتها على الضغط واقتناع النظام السوري كونه يعتبر الحكومة الروسية حليفه وغطاؤه السياسي طوال أربع سنوات من عمر الأزمة، وهذا يعطي دافع أكبر لتحقيق تقدم ما وانفراج أكبر في طرح كل المشاكل العالقة، علماً بأن تلك اللقاءات ليست بديلاً عن محادثات جنيف بل هي تهيئة ووضع أسس لما يمكن التباحث عنه في جنيف لاحقاً كما أوضح الوزير لافروف سابقاً. لا يمكن الحكم على ما خرج من موسكو مباشرة، لأنه لا يوجد حل سحري، بل تم الاتفاق على جلسات دورية متقاربة في الزمن، وتم طرح ثلاث محاور أساسية للحوار، المحور السياسي والميداني والإنساني، وبالتالي يتعين على الوسيط الروسي أن يعمل ضمنها ويضع برنامجاً للجلسة القادمة المقررة بعد شهر تقريباً في موسكو وليس دمشق كما أراد وفد النظام وروج له. من المفيد أن يستعيد السوريون قرارهم الوطني تدريبياً ويوسعوا مشاركتهم لتشمل باقي المعارضين وممثلين عن المجتمع المدني والمتحاربين أيضاً، ويرسموا طريقهم بأيديهم بدل أن ينتظروا من الآخرين أن يحلوا لهم مشاكلهم. إن الدخول في الحرب يحتاج إلى شجاعة وكذلك الخروج منها، وخاصة أن سورية أصبحت في خطر التقسيم وربما طائف جديد - لا سمح الله - بعد أن تتعمق فكرة الطوائف التي تدفع بعض القوى والدول لزرعها في مجتمعنا السوري الذي لم يألها سابقاً.

المنبر الوطني السوري*

الاجتماعية في الوطن السوري على أساس طائفي مستورد. إنها صورة قاتمة، لكنه واقع يعيشه جميع السوريين في الداخل وفي الخارج كل يوم، وعليه على ماذا يعول السوريون؟ إن أقصى ماذهب إليه المجتمع الدولي (أو المتصارعين على سورية) خلال أربع سنوات هو الخروج بيان جنيف والذي بُني على نقاط كوفي عنان الست، وهي جيدة في طرحها مع وجود خلل ملتبس - غالباً مقصود - في تفسير صلاحيات الحكومة الانتقالية وما ورد في فقرتها، وبالتالي تعطل العمل السياسي وغرق الجميع في العمل العسكري رغم قناعتهم بعدم فائدته، مما أضاع الأمل الذي عقد على مؤتمر الحوار في جنيف ٢ حتى قبل أن يبدأ. من ناحية أخرى ظهرت مبادرة السيد ديمستورا لتجميد الصراع في مدينة حلب، وهذا كان إيجابياً من الناحية الإنسانية ولكنه لا يحل المشكلة الأساسية كونه يعتمد على نية المجتمع الدولي في توجيه كل إمكانات المتحاربين ضد تنظيم "تنظيم الدولة الإسلامية" فقط. على صعيد المعارضة السياسية كان اجتماع القاهرة في تموز ٢٠١٢ هو الاجتماع اليتيم الذي ضمّ كافة قوى المعارضة والثورة - بضغط دولي طبعاً - والذي نتج عنه وثائق القاهرة أو المشروع الوطني، وهي أهم إنجازات المعارضة على الصعيد السياسي والتي تعتبر مكتملة لما تم التوافق عليه في جنيف كونها تضع رؤية سياسية للمرحلة الانتقالية وعهد وطني جامع وبأيدي سورية، لكن جرى التنصل منها بعد تعطيل لجنة المتابعة المنبثقة عنها. على الصعيد نفسه، عقدت الكثير من قوى المعارضة مؤتمرات حول الوفاق الوطني وأطلق شخوصها العديد من مبادرات للحل السياسي، لكنها بقيت طرح من جانب واحد يعتمد على تعاطف المجتمع الدولي مع الثورة وتضحيات الشعب السوري الذي يقابله وحشية النظام وتعنته. وعلى الأرض كان هناك الكثير من الحوارات بين المتقاتلين نتج عن بعضها هدن مناطقية منفردة، استثمارها النظام لصالحه بعد أن أرق أهلها بحصار اقتصادي وعسكري. بعد هذا، هل يملك السوريون حظوظ لحل مشاكلهم بأيديهم؟ إن تجربة اللقاء التشاوري أو منتدى الحوار

لم يكن الذهاب إلى الحل السياسي واقع فرضه الحال على السوريين فقط، بل في حقيقة الأمر أصبح ضرورة قصوى بعد أن ذهبت الحرب في اتجاهات لم يكن يتوقعها السوريون حتى في أسوأ كوابيسهم. فالواقع الميداني على الأرض يحكي عن آلاف الجهاديين وأمراء حرب وتقسيمات جغرافية يدفع كل طرف للتمسك بها وإزاحة من ينافسه السلطة من الكتائب الأخرى كما فعلت جبهة النصرة مع حليفها جمال معروف في جبل الزاوية، أو تصفيتهم كما فعل زهران علوش مع جيش الأمة في الغوطة الشرقية مؤخراً. ناهيك عن تنظيم "تنظيم الدولة الإسلامية" الذي أضى يملك مقدرات دولة في الموارد والتنظيم والإدارة، مما يجعل من أمر اقتلعه أكثر صعوبة يوماً بعد يوم، ربما كانت تجربة الإدارة الذاتية الكردية هي الأنجح فيمن حولها رغم توجيه الكثير من أصابع الاتهام نحوها. وأيضاً، لا يغيب عنا ضعف المعارضة السياسية وهشاشتها وغرقها في مستنقع النزاعات والإصطفافات الإقليمية، مما أدى إلى ضياع القرار مع تصدير للخلافات نحو الداخل وتدنيس طابع العمل الإنساني بعد أن نجح المال السياسي في الوصول إليه. وعلى الجانب الآخر لم يتغير الموقف، فالسلطة الحاكمة كانت ولا زالت مصرة على اعتماد الحل العسكري والأمني دون تقديم أي حلول أو تنازلات نحو مواطنيها، رغم ادعائها بقبول كل المبادرات وطروحات الحل التي تخص الأزمة السورية، الأمر الذي أضعف المؤسسة العسكرية وخلق الكثير من المشاكل مع مؤيديها مع انتهاك للسيادة الوطنية عبر طيران التحالف والسكوت عن الغارات الإسرائيلية المتكررة للأراضي السورية. خلال أربع سنوات تحولت الحالة السورية إلى أزمة إقليمية ودولية بات من الصعب جداً إنهاؤها ما لم تملك هذه الدول رغبة ونية جديتين لإنهاء الصراع المسلح في سورية، وهذا يبدو بعيداً جداً مع تعمق الخلاف واتساع رقعة التنافس لتشمل أماكن أخرى مثل أوكرانيا واليمن أدوات اقتصادية كالنفط والحصار الاقتصادي. كل هذا مع تزايد أزمة اللاجئين والمهجرين وتزايد عدد المعتقلين والمختطفين مع دمار واضح للبنية التحتية وتمزيق للبنية

حلب: هل من مخرج ثالث؟

عماد نجم حسو*



عماد نجم حسو

يُملي علينا مصير ثورتنا...؟! نحن هنا على الأرض من يقرر مصير ثورتنا.. سنعمل على الدفاع عن أرضنا وتحرير المناطق المحتلة حتى تحقيق النصر إن شاء الله. والحمد لله جميع الثوار على الجبهات يملؤهم العزم والإرادة في ذلك. سنمضي حتى النهاية».

يرى مراقبون بأن حصار حلب و مبادرة دي مستورا هي جزء من لعبة دولية يحاول من خلالها المجتمع الدولي خلق حالة من التوازن بين الثوار والنظام الأسد بغية تنفيذ أجنداتها والوصول إلى تسوية تنهي الصراع الدائر وفق مصالح كل اللاعبين في المشهد السوري. وهذا ما يفسر ظهور العديد من المبادرات الدولية كالمبادرة الروسية التي تسير على خط مواز لمبادرة دي مستورا، أما مبادرة دي مستورا فهي تمضي الآن نحو فرضها على الثوار في حلب ما لم تعرقها الجارة تركية إحدى الدول المؤثرة في الشأن السوري أو أن يكون للثوار كلمة على الأرض يحققون من خلالها مكاسب عسكرية يخلطون من خلالها كل الأوراق ويعززون موقفهم على الأرض.

كاتب سوري*

يحاول النظام من خلالها تحقيق مكاسب عسكرية على الأرض تُقوي من موقفه سياسياً وتكون أداة ضغط على الثوار للقبول بمبادرة دي مستورا التي كان قد أبدى النظام الموافقة المبدئية عليها

كما أن أي خطة لا تتضمن جميع التراب السوري ويتم فيها الإتفاق مع أكثر من طرف بالمعارضة ولا يتم توظيفها ضمن استراتيجية ثورية كاملة أنا ضدها وهي خطة فاشلة حتماً، كذلك وجب بعد رضى الطرفين والوصول لاتفاق معين بوجود جهة مراقبة ورادعة لمن ينقض الخطة، حينها يمكننا الحديث عن خطة للحل في سورية. كل ذلك غير واضح في خطة دي مستورا. «وهذا ما يجعلها غير مقبولة بالنسبة لنا يُكمل ضياء العبدلله قائلاً: «النظام يتعامل مع الخطط والمبادرات الدولية كتكتيك ضمن استراتيجية بعيدة المدى، والمشكلة الكبيرة في كل الخطط والمبادرات أنها تتعامل مع الواقع الذي يفرضه النظام، فالمتابع للمبادرات الدولية بما يخص الشأن السوري سيلاحظ تراجع سقف المطالب للمعارضة مع ازدياد عمر الثورة ثغرات كثيرة وأسئلة عديدة يطرحها الكثير من نشطاء الثورة السورية حول التصريحات التي يطلقها دي مستورا عن الوضع السوري ومن ذلك ما نشرته صحيفة «القبس» الكويتية عن أحد ممثلي المعارضة السورية بأن ديمستورا يعتبر وجود المقاتلين الأجانب مع النظام السوري على الأرض السورية وجوداً شرعياً بما أن النظام قد طلب منهم ذلك. كذلك ما قاله مندوبوه للناشطين المدنيين والعسكريين القادمين من حلب في اجتماعهم في عنتاب: «لاتقررنا الآن.. خذو وقتكم ولكن تذكروا حندرات..!». في إشارة لاحتمال حصار النظام للمدينة يقول الملازم عمر تلدوقائد عسكري في حركة حزم وقائد قطاع حندرات: «بأن حصار حلب لن يكون إلا على أجساد الثوار فيها إذ سيدافعون عن مدينتهم وثورتهم حتى الرمي الأخير كما أنهم في حركة حزم مستعدين للتعاون مع جميع الفصائل والتشكيلات العسكرية بهدف الدفاع عن الأجزاء المحررة وحماية حلب من شبح الحصار».

يُكمل الملازم عمر قائلاً: «من هودي مستورا لكي يقرر ماذا نريد وما لا نريد...؟! من هولكي

كانت ولا زالت حلب الواجهة الأساسية لأنظار العالم فيما يخص الشأن السوري، فمنذ تحرير الكثير من أحياءها لم تغب عين الإعلام ورجال السياسة عن سير المعارك فيها. عمل النظام منذ البدء على تغييب حلب عن لوحة الثورة السورية إلا أنها أصبحت الورقة التي تضمن للثورة استمرارها أو موتها، من بلدة خناصر المحررة آنذاك في الريف الشرقي الجنوبي لمحافظة حلب، معركة كان النظام قد بدأها ووصلت إلى أطراف مخيم حندرات، إذ استطاع النظام أن يُسيطر على الكثير من المناطق التي كان قد حررها الجيش الحر سابقاً على الخط الواصل بين المنطقتين. الحصار للجزء المحرر من حلب هو ما يعمل عليه النظام مُجنّداً في سبيل ذلك الآلاف من الشبيحة والمقاتلين الأجانب ومُسَخَّراً براميله المتفجرة وطائراته العسكرية، متبعاً سياسة الأرض المحروقة. وعلى خط مواز لذلك عمل المجتمع الدولي على خلق مبادرات تسوية بين المعارضة والنظام السوري بغية الوصول إلى حل في المنطقة ومنها مبادرة المبعوث الدولي للأمم المتحدة ستيفان دي مستورا. معارك شرسة تشهدها حندرات في أيامنا هذه يحاول النظام من خلالها تحقيق مكاسب عسكرية على الأرض تُقوي من موقفه سياسياً وتكون أداة ضغط على الثوار للقبول بمبادرة دي مستورا التي كان قد أبدى النظام الموافقة المبدئية عليها. تجميد القتال في مدينة حلب، وبقاء قوات الطرفين في المدينة بدون انتقال لجبهات أخرى هو العنوان العريض الذي وضعه دي مستورا كمحور وهدف لخطة التي يعمل على صياغة بنودها، الترويج لهذه المبادرة والإشارة إلى أنها طوق النجاة هو ما يعمل عليه مندوبه من خلال طرح نقاط غير واضحة المعالم بين الناشطين في حلب بغية الوصول إلى صيغة محددة.

يقول الدكتور ضياء العبدلله «معتقل سابق في سجون النظام وناشط مدني في حلب»: «بأن خطة ديمستورا خطة غير معروفة المعالم ولا تحمل ملامح واضحة،

برهان غليون رئيس المجلس الوطني السوري.

هيثم مناع رئيس هيئة التنسيق الوطنية في المهجر.

القاهرة في ٢٠١١/١٢/٣٠

أقر الاتفاق بحضور: وليد البني، هيثم المالح، كاترين التلي، صالح مسلم محمد، محمد حجازي.

تُعيد مجلة «حنطة» نشر نص الاتفاق بين هيئة التنسيق الوطنية لقوى التغيير الديمقراطي والمجلس الوطني السوري المقدم للأمانة العامة للجامعة العربية كوثيقة سياسية مشتركة تُقدم إلى مؤتمر المعارضة السوري المنوي عقده تحت مظلة الجامعة العربية في يناير / كانون الثاني ٢٠١٢. تاركة التعليق لقراءها الكرام.

نص الاتفاق

إثر محادثات امتدت لأكثر من شهر وتخللها تواصل مع قيادة الهيئة والمجلس، اتفق الطرفان على:

١. رفض أي تدخل عسكري أجنبي يمس بسيادة واستقلال البلاد ولا يُعتبر التدخل العربي أجنبياً.
٢. حماية المدنيين بكل الوسائل المشروعة في إطار القانون الدولي لحقوق الإنسان.
٣. التأكيد على صون وتعزيز الوحدة الوطنية للشعب السوري بكل أطيافه ورفض وإدانة الطائفية والتجيش الطائفي وكل ما يؤدي إلى ذلك.
٤. نعتز بمواقف الضباط والجنود السوريين الذين رفضوا الانصياع لأوامر النظام بقتل المدنيين المتظاهرين السلميين المطالبين بالحرية ووقفهم أزمة الضمير الإنساني والوطني التي زج بها النظام أفراد القوات المسلحة ونحمل النظام كامل المسؤولية في ذلك.

في المرحلة الانتقالية

أولاً: تبدأ المرحلة الانتقالية بسقوط النظام القائم بكافة أشكاله ورموزه الأمر الذي يعني سقوط السلطة السياسية القائمة مع الحفاظ على مؤسسات الدولة ووظائفها الأساسية، وتنتهي

الدينية والمذهبية، مع نزع القداسة عن العمل السياسي والمدني.

- ٧- نيل العنف والتمييز القومي والطائفي والديني والجنسي، والوقوف ضد الإرهاب والاستئصال والفساد وإلغاء القوانين والقرارات الاستثنائية الصادرة في ظل الدكتاتورية ومباشرة العمل لمعالجة آثارها.
- ٨- مباشرة مشاريع تنمية مُستدامة على الصعيد الوطني وبشكل خاص المناطق الأكثر حرماناً.
- ٩- التمسك بالتراب الوطني وتحرير الأرض السورية، وإقامة علاقات أخوة وتعاون مع الدول العربية وعلاقات متينة ومتكافئة مع الدول الإقليمية، وتعاون واحترام متبادل مع دول العالم، لتأخذ سورية الديمقراطية موقعها الفاعل في المجتمع العربي والإقليمي والدولي، بما يخدم المصالح الوطنية العليا والأمن والسلام والاستقرار في المنطقة والعالم.
- ١٠- الالتزام بالمواثيق والاتفاقيات الدولية وميثاق الأمم المتحدة وميثاق الجامعة العربية والشرعة الدولية لحقوق الإنسان.
- ١١- الاستفادة من كافة الأطر والطاقت السورية، داخل وخارج البلاد، من أجل إنجاح المرحلة الانتقالية وبناء الديمقراطية في الجمهورية السورية بشأن المرجعية القانونية والدستورية: ينبثق عن مؤتمر المعارضة لجنة مُشتركة للعمل الوطني تُنسق مواقف المعارضة وتوحد نشاطاتها السياسية والحقوقية والإعلامية والدبلوماسية والإغاثية وتحترم قراراتها الأطراف المشاركة.

بإقرار دستور جديد للبلاد يضمن النظام البرلماني الديمقراطي المدني التعددي والتداولي وانتخاب برلمان ورئيس جمهورية على أساس هذا الدستور.

ثانياً: المرحلة الانتقالية بهذا المعنى هي الفترة التي تقع بين قيام سلطة انتلافية إثر سقوط النظام وقيام مؤسسات الدولة وفق دستور دائم يقره الشعب ولا تتجاوز السنة من تاريخ قيامها قابلة للتجديد مرة واحدة.

ثالثاً: تلتزم مؤسسات الدولة والسلطة السياسية في المرحلة الانتقالية بالمبادئ الأساسية التالية:

- ١- الشعب مصدر السلطات وأساس الشرعية.
- ٢- استقلال سورية وسيادتها ووحدتها شعباً وأرضاً.
- ٣- تأصيل فصل السلطات الثلاثة: التشريعية، والتنفيذية، والقضائية.
- ٤- حماية أسس الديمقراطية المدنية (وبشكل أساسي حرية التعبير والتنظيم والتجمع والتعددية السياسية والتداول على السلطة، واللامركزية الإدارية).
- ٥- التأكيد على أن الوجود القومي الكردي جزء أساسي وتاريخي من النسيج الوطني السوري، وهو ما يقتضي إيجاد حل ديمقراطي عادل للقضية الكردية في إطار وحدة البلاد أرضاً وشعباً، الأمر الذي لا يتناقض البتة مع كون سورية جزءاً لا يتجزأ من الوطن العربي.
- ٦- المواطنون متساوون أمام القانون في الواجبات والحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية. حرية الدين والاعتقاد مكفولة في الدستور، وتحترم الشعائر والطقوس



HAWA SMART

هوا سمارت

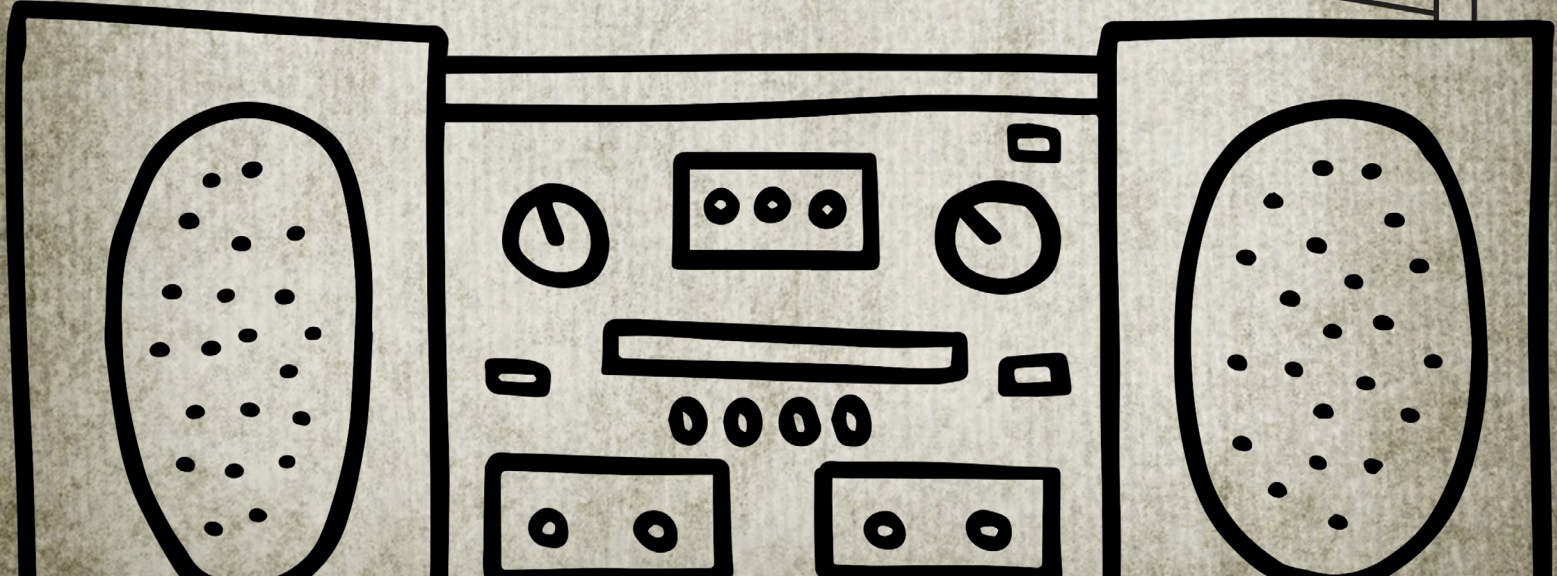
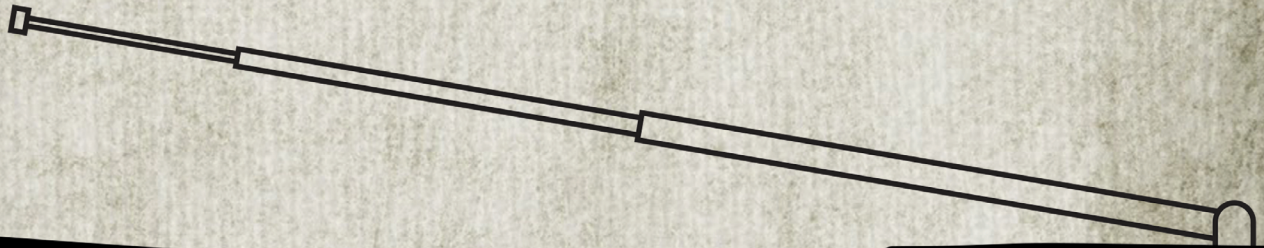
103.2
99.6

دهشق. حرص. حرماه

حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور

من الساعة

6 صباحاً - 12 مساءً



منير الشعراني على بيدر حنطة

حاوره: محمد الجرف

أنا معارضٌ قديمٌ للنظام، وقد اضطرت للعيش في المنفى خمسة وعشرين عاماً. أما دمشق فهوها هو العبير المضمّر الذي يسري في روحي ويتسرب نسغه إلى أعمالي كلها. حررتُ الخط العربي في أعمالي من الأشكال «الزخرفية»، ومن كل الإضافات التي ليست من صلبه. المضمّر في العمل الفني هو واحدٌ من أهم الأمور التي تُبقي على العلاقة بينه وبين المتلقي. ممارسة فنّ الخط بالطريقة التقليدية تنطوي على قدرٍ كبيرٍ من التقليل من شأنه كفنٍ قادرٍ على التطور والتجدد.



١- لفنّ الخط العربي إشكالية خاصة بين بقية الفنون، فن الخط التقليدي يعتمد بشكل أساسي على الزخرفة والمبالغة في التشكيل لتكوين اللوحة البصرية، وغالباً ما يتم استخدام الحرف كعنصر في اللوحة، أنت جعلت من الحرف سيداً للوحة بعيداً عن الزخرفة. بدايةً كيف تُعرف عن نفسك، كخطاط أم كفنّان تشكيلي؟ أريد أن أميز أولاً بين فنّ الخط العربي- الكلاسيكي وبين الخط التقليدي، فالأول من منظوري يتألف من المنجز الإبداعي لكبار أعلام فنّ الخط العربي ومطوريه، الذين أسهموا عبر أجيال عديدة في إرساء أسسه البصرية والجمالية، وربط خصائصه الفنية بالجوامع الفنية العامة للفنون الجميلة، وهذا أمرٌ كان مرتبطاً بالقيم الجمالية، مساهماً لتطورها وفعالاً فيه، أما الثاني فلا يبدو أن يكون نسجاً على منوال هؤلاء، ومحاكاةً لأعمالهم دون إضافاتٍ نوعية تُذكر، ودون مساهمة الزمن والتطور المستمر الذي يفرضه، ليس في فن الخط فحسب، بل في الفنون عامةً وفي كل الأنشطة الإنسانية الأخرى، من هذا المنظور أرى أن الأغلبية الساحقة من الخطاطين المعاصرين ينطبق عليهم قول الشاعر: «ما أرانا نقول إلا مُعاراً أو معاداً من لفظنا مكروراً»، وهذا ينطبق حتى على كثيرٍ من مبرزيهم، لأن تبريزهم ينحصر في التجويد والإتقان في المحاكاة والتقليد والنسج على منوال الأولين، ويفتقر إلى الإضافة والتطوير، ناهيك عن البحث

صاح قواماً للوحة فنية تُعَلّق وتُنقل فقد صار ضرورياً تحريره من القيود التي كان يفرضها كونه جزءاً من منظومة، وبات على الخطاط الفنان أن يتعامل مع هذا الفن على أنه فنّ يلتقي بالأسس العامة مع الفنون الجميلة الأخرى، وهو في الوقت نفسه مستقل، متكامل، ذو خصوصيات تشكيلية تمكّن الفنان من التشكيل بواسطته دونما حاجةٍ للاتكاء على فنونٍ أخرى تختلف عنه في خصوصياتها الجمالية والأدائية. ما أريد الخلاص إليه؛ هو القول بأن ممارسة فنّ الخط بالطريقة التقليدية تنطوي على

والتجديد، ولا يقتصر هذا على الشكل، بل يمتدّ إلى المحتوى، ناهيك عن الأدوات والوسائط، وعلى عكس الدور الجمالي المميز للشكل والرقش، أو ما يُطلق عليه خطأً «الزخرفة» في أعمال الكلاسيكيين العظام، وانسجامها مع المنطق الجمالي المتقدم في زمنهم، أرى في إصرار المحدثين على محاكاتها في سياقاتٍ باتت مغايرةً ومختلفةً اليوم رجعيةً وسلفيةً لا مبرر لها فنياً، فالخط في السابق كان جزءاً من منظومة تشكيلية متكاملة، سواءً أكان ذلك في العمارة أم غيرها، أما اليوم ومع تحوله الوظيفي بحيث



قدر كبير من التقليل من شأنه كفنٍ قادرٍ على التطور والتجدد، وممارسته بهذه الروح لا تجعل من صاحبها فناناً، بل تجعل منه في أحسن الأحوال حرفياً مجيداً، ولقد اخترت أن أكون مبدعاً مجدداً، يتعامل باحترام مع الفن الذي أحبه واختاره، فيجعله بقناعة كاملة سيد منتج الفنى، محاولاً إثبات ما يراه نظرياً بشكل عملي مقنع، وهذا ما أعتقد أنني نجحت فيه إلى حد ما. من البديهي إذاً أن أعرف عن نفسي بأنني تشكيليُّ خطاط، كما يفعل المصورون والنحاتون والحفارون وغيرهم من الفنانين.

٢- هنالك قولٌ شهير للفنان الإسباني بابلو بيكاسو: «إن أقصى نقطة أردت الوصول إليها في فن الرسم، وجدت الخط العربي قد وصل إليها منذ أمدٍ بعيد»، هذا القول يربط ربّما بين فلسفة التكعيبية وفلسفة الخط العربي في أن الحقيقة خفية وراء الظاهر. كيف يتجلى هذا الأمر في أعمالك؟

في هذا القول تلميحٌ عالٍ لفن الخط العربي - من فنانٍ كبيرٍ كبيكاسو، وهو ينطوي على إعجابٍ شديدٍ بما شاهده من تجلياته، ولا أعتقد أنه ربط فيه بشكلٍ خاص بين الفلسفة التي قام عليها الخط العربي وبين فلسفة التكعيبية، فكلُّ عملٍ فني نراه ويشدنا، لا يشدنا ظاهره فحسب وإلا لما استمر إعجابنا به طويلاً، لكن ثمة أمورٌ خفية فيه تتبدى لنا شيئاً فشيئاً، وتدفعنا لتأمله من جديد لنكتشف بواطنه، وهكذا يستمر إعجابنا به وتستمر علاقتنا معه، أعتقد أن المضمهر في العمل الفني هو واحدٌ من أهم الأمور التي تُبقي على العلاقة بينه وبين المتلقي. وأنا أعتقد أن جدل العلاقة بين الظاهر والباطن يشكّل مؤلداً للسؤال مجدداً له، وأعتقد أن هذا ينطبق على أعمالي. بالمناسبة قمت بعمل لوحةٍ لعبارة من ابن عربي يقول فيها: «الخفي في الجلي».

٣- في معظم الأعمال التقليدية لخطاطي العربية هناك ثلاثة أركان: الكلمة، الصورة الحسية- الجمالية، والقداسة التي حاول الخطاطون إضافتها على أعمالهم من خلال الأقوال الدينية. أنت خرجت عن ذلك في كثيرٍ من

ربطه بالمقدس- إخوان الصفاء في رسالة الموسيقى، وأبو حيان التوحيدي، وناسبوا بين الألف وبين جسم الإنسان، وقام ابن مقلة الخطاط العظيم بإحداث النقلة الأولى الأهم في سياق تطوره الجمالي، الذي انطلق في تقنيته من العلاقة بين النقطة والدائرة والخط، لتتبعه نقلات أخرى وليصل ناجزاً من حيث أسسه الجمالية إلى العثمانيين الذين عملوا على التجويد وحرّموا التجديد فيه، وربطوه بالمقدس فقصوروا خطيه المرين الأساسيين على الاستخدامات الدينية. ما أعمل عليه هو إعادة هذا الفن إلى موقعه الأصيل بين الفنون، عبر إخراجها من قفص القدسيّة الذهبي الذي حُبس فيه لقرون، ليلعب دوره الطبيعي كفنٍ مرتبط بالإنسان والحياة والتقدم والارتقاء الحضاري.

٤- مهما اختلفت أنواع الخطوط، يبقى الخط الهندسي أساساً فيها، لذا ترى الخط المستقيم والمنحني، كما نرى الاستدارات والتشابكات والتداخلات. وهناك الأشكال التي تحيط باللوحة. في أعمالك تبرز إضافةً لذلك «النقطة» بحجمها وتموضعها ولونها كمحور مركزي في اللوحة. ما دلالاتها لديك؟ حررت الخط العربي في أعمالي من الأشكال

الأحيان، هل في ذلك محاولة للخروج بالخط العربي من قالب التقليدي؟ نعم، وكما أسلفت في جوابي على السؤال - الأول، أنا أسعى بكامل قواي وعن سابق تصوّر وتصميم إلى الخروج بالخط العربي ليس من قالب التقليدي من حيث الشكل فحسب، بل ومن حيث المحتوى أيضاً، ولا أكتفي بذلك في أعمالي، بل أتعدها إلى حيث الخطاطين على ذلك في كتاباتي ومحاضراتي وإسهاماتي النظرية، فلقد تم الربط تعسفاً بين الخط العربي والمقدس في العصر العثماني، وُرِجَ له كنتاج ديني مرتبط بالمقدس رغم الأدلة الدامغة التي نعلمها عن تاريخه قبل قيام الدولة العثمانية، والتي تثبت أنه كان نتاجاً حضارياً يتعامل مع الديني والديني على حدٍ سواء، وأن بدايات تحوله الفني لا الوظيفي كانت مع تعريب الدواوين في العصر الأموي، لا مع نسخ المصاحف الذي ترافق تطوره مع نسخ الكتب عموماً بالتوازي مع تطوره في الدواوين والاستخدامات الإدارية والتعاملات، ثم أخذ يتطور بشكلٍ واسع ومتواتر ليلبي الحاجات الجمالية التي أنتجها التطور الحضاري الصاعد المتسارع في العصر العباسي، فنظر لجمالياته -دون

«الزخرفية»، ومن كل الإضافات التي ليست من صلبه، وتعاملت مع ميزاته الجمالية الخاصة لأنّج أعمالاً يتم التعامل معها نقدياً كغيرها من الأعمال التشكيلية، والنقطة جزء من الحرف الذي يشكل جزءاً من الكلمة لكنه جزء حرّ، لا يتصل بها كما يتصل الحرف بالحرف، هذا الأمر مكني من توظيفه جمالياً كضابط إيقاع، أو كعنصر لموسيقى بصرية تتفاعل مع عين المتلقي بطريقة مختلفة عما ألفه الناس في هذا الفن أو غيره من الفنون، ولتلعب دوراً مهماً في التكوين الذي يقوم عليه كل عمل، وكثيراً ما تكون تكويناً بصرياً تجريدياً فاعلاً جمالياً في التكوين العام للعمل بلون مغاير للحروف التي يقوم عليها التكوين، غالباً ما يكون الأحمر.

٥- رغم ابتعادك في الكثير من أعمالك عن «القداسة»، إلا أنّ خطوطك في أغلب الأحيان عبارة عن خطٍ مستقيم ينتهي بقبة تُذكر بالمساجد. هل لمساجد دمشق -وأنت المفتون بدمشق كما نعلم- أثرها، كيف تنعكس البيئة المعمارية لدمشق في أعمالك؟ ليس في أعمال قبابٍ ياصديقي، بل في بعضها أقواس، وقد بالغت كثيراً في قولك في أغلب الأحيان، والقوس في بعض أعمالك لا علاقة له بالقداسة ولا بالمساجد، هو ببساطة حلّ جمالي لحالاتٍ تشكيلية يستلهم العمارة العربية التي لا نراها في المساجد فحسب بل وفي الدور والقصور والحمامات وأبواب المدن وغيرها، أما دمشق فهوها هو العبير المضمّر الذي يسري في روعي ويتسرب نسغه إلى أعمالك كلها.

٦- يعتقد الكثيرون من النقاد والفنانين أنّ فنّ الخطّ العربي قد وصل إلى ذروته، مأخوذون لحدّ بعيدٍ بتبجيل زائد له الحقبة العثمانية» للخطّ العربي. هل ترى أنّ هنالك زوايا في الخطّ لم تُكتشف بعد؟ الفارق بيني وبينهم هو أنهم ينظرون إليه على أنه صناعة تقليدية، مهنة فنية، أما أنا فأراه فناً متجدداً متطوراً، هم يسيئون إليه من حيث يدرون أو لا يدرون في قولهم بوصوله للذروة، أو فلنقل أنهم يحكمون عليه بالموت كفن، عندما يوقفون نموّه وتطوّره عند حدّ

أو حقبة معينة، سواءً أكان هذا الحد هو الحقبة العثمانية أم غيرها، ولا ذروة في الفنّ لأننا في كل يوم نرى جديداً في كل فن، لأن الفن بطبيعته يقوم على الإبداع والتطوير والتجديد ولا ذروة لتطوره وهذا ينطبق على الخط العربي. ليس بعد أية ذروة إلا الانحدار فالانحطاط فالموت، لذا أخذت على عاتقي إثبات ما أقول عبر التطوير والتحديث والتجديد في الخط العربي، وأعتقد أنّ من يشاركوني هذا باتوا غير قليلين، وصار كثيرٌ من شباب الخطاطين مقتنعين بما أراه وأعمل من أجله، وأنا على ثقة أنّ المستقبل يخبئ لنا الكثير في هذا الفن.

٧- ما هي أنواع الخطوط الأحبّ إليك والتي تتماشى مع فلسفتك في الدمج بين الكلاسيكية والمعاصرة؟ بالنسبة للخطوط الموجودة، ربما كانت بعض الأنواع المتميزة بصرياً وجرافيكياً من عائلة الخطوط الكوفية تنطوي على حداثة مضمرّة أكثر من غيرها بشكلٍ يمكّن الفنان من استنطاقها بشكلٍ معاصر، بالإضافة إلى أنواعٍ أخرى يمكن تطويرها من الخطوط المرنة، كما يمكن توليد أو ابتكار خطوطٍ جديدة غير مسبوقة تقوم على الهيكل الأساسي الجامع للخطوط العربية، ولا أريد أن أحدّد أنواعاً محددة قد يرى خطاط آخر في غيرها ما يمكن الانطلاق منه للتجديد، أما عن تجربتي فلقد كنت حريصاً على التطوير والتحديث في كل الخطوط التي اخترت التعامل معها، وبسوياتٍ مختلفة بدءاً من الثلث والتعليق، وهما خطان مازال الخطاطون يتعاملون معهما بشكلٍ تقليدي مروحاً بالديواني والسنبلي، وليس انتهاءً بكوفي المصاحف والنيسابوري والمشرقي والقبرواني والمغربي وغيرها من أنواع الكوفي، بالإضافة إلى توليد بعض الخطوط والمزاوجة بينها، وكذلك تصميم عددٍ من الخطوط للاستخدامات الطباعية.

٨- أخيراً، الفنان ابن مرحلته، وسورية تمرّ بمرحلة تحوّل كبيرة على مختلف السبل، وللمقارنة، فإنّ أعظم لوحات بيكاسو كانت تجسيدا لقصف قرية الجيرنيكا.

أنت كيف تعاملت فنياً مع هذا الحدث الكبير، كيف انعكس عليك وعلى أعمالك؟ الفنان ليس ابناً لمرحلته، بل هو ابنٌ لمجموعة مركّبة من العوامل البعيدة والقريبة، البيئية والتاريخية والاجتماعية والتربوية والمعرفية والثقافية وغيرها من العوامل التي تتفاعل لتشكّل شخصيته وكيانه ووجدانه وميوله، ولتفعل في خياراته ومواقفه وانحيازاته وفكره وثقافته وتوجهاته في جلائل الأمور وصغائرها وتفاصيلها. المقارنة لا تصحّ بين الحرب الأهلية الإسبانية وبين ما يجري في سورية اليوم، ولا بين بيكاسو وبينّي، لذا سأقول لك كيف تعاملت فنياً مع الحدث الكبير، أنا معارضٌ قديمٌ للنظام، وقد اضطرت للعيش في المنفى لخمسٍ وعشرين عاماً بعد أن تمت ملاحقتي عام ١٩٧٨ بتهمة الانتماء إلى رابطة العمل الشيوعي، الذي تحول عام ١٩٨١ إلى حزب العمل الشيوعي، وبقيت عضواً في منظمة الخارج التابعة له، والتي استمرت بالعمل حتى عام ٢٠٠٠ بعد تجميد الحزب لنشاطه في الداخل، فكان طبيعياً أن أختار صف الشعب الذي انتفض مطالباً بالحرية والكرامة والوحدة الوطنية والمساواة في ظل دولة مدنية ديمقراطية، وكان طبيعياً أن أقف في الوقت نفسه ضد العسكرة والتدخل الخارجي بشكلٍ ينسجم مع قناعاتي وموقفي المبدئي الرافض لهما منذ اندلاع الصراع بين النظام الديكتاتوري وبين الإخوان المسلمين ومجموعات الإسلام السياسي المسلحة التي خاضت الصراع معه على الأرضية الطائفية المذهبية التي تسعى لقيام دولة «إسلامية»، لا من أجل دولة وطنية ديمقراطية، وقد انعكس ذلك في أعمال التي قمت بإنتاجها منذ بدايات الثورة السلمية، وكان أولها مطالباً بالحرية رافضاً للقمع والاعتقال والقتل والترويع والفساد والقهر والنفاق والخوف و.....، ثم تلوته بعملٍ يعبر عن وحدة سورية بمكوناتها الإثنية والدينية والمذهبية، وتوالت الأعمال مع تطور الحدث ومتغيراته بشكلٍ متواترٍ عملت أن تجمع إلى وضوح الفكرة قوة التشكيل وفعالته البصرية مع التركيز على القيمة

الفنية له، بالإضافة إلى قيمته المعنوية كما هو الحال في أعماله الأخرى، فقامت بعمل مجموعة من اللوات التي تحث الناس على الفعل وعدم الصمت والخنوع والهروب واللامبالاة والتواطؤ و..... وترفض القتل والقمع والإرهاب والتدمير والتجوير والخطف والتجوير والنهب، وكذلك الجهل والمرض والفقر والخوف والفرقة والتميز والتبعية، وترفض أيضاً الترويع والحصار والقصف والمجازر، وغير ذلك من الأعمال التي تعبر عن رؤيتي وموقفي، وشاركت مع مجموعة من الفنانين في تأسيس أول صفحة فنية على الفيس بوك لتكون منبراً فنياً لأعمال الفنانين المنحازين إلى الشعب، وكذلك في تأسيس تجمع التشكيليين السوريين المستقلين ككيان ذو صبغة شبه نقابية

يرفض هيمنة النظام أو غيره على النقابات، ولربما كان التشكيل الوحيد من نوعه الذي رفض التمويل من أية جهة كانت. أراني أطلت عليك وعلى القراء وبإمكانكم جميعاً الاطلاع على إنتاجي على صفحتي الشخصية على الفيس بوك، أو على الصفحة المسماة باسمي والمتخصصة بنشر أعمالتي والتي يديرها الصديق الفنان فادي العساف.

منير الشعراي

* من مواليد ١٩٥٢/٩/٦، السلمية/ سورية.

* تلميذ كبير خطاطي الشام المرحوم بدوي الديراي.

* خريج كلية الفنون الجميلة- قسم التصميم- جامعة دمشق- ١٩٧٧.

* عمل خطاطاً منذ عام ١٩٦٧، ومصمماً فنياً للكتب والمطبوعات منذ عام ١٩٧٦.

* صمّم عدّة خطوط جديدة.

* له كراسات لتعليم خطوط الرقعة، النسخ، التعليق، الفارسي، الديواني، الثلث، الكوفي. دار أليف- تونس- ١٩٨٨.

* له كتابات في الخط العربي، والنقد الفني، والفن العربي/الإسلامي.

* شارك كمستشار فني في أعمال الموسوعة العربية العالمية، وكتب مداخل الخط العربي وأعلامه فيها.

* صدر كتاب مصور لأعماله مع دراسة للفنان يوسف عبدلكي باللغتين العربية والفرنسية. دار أليف- تونس- ١٩٨٨.

* صدر كتاب مصور لأعماله مع دراسة تحليلية للفنان علي اللواتي باللغتين العربية والفرنسية. دار الفنون- تونس- ١٩٩٢.

* صدر كتاب مصور مع قراءتين لأعماله بقلم الفنان حسين بيكار والفنان يوسف عبدلكي. الثقافة الجماهيرية- القاهرة- ١٩٩٦.

* صدر كتاب مصور لأعماله مع دراسة للفنان يوسف عبدلكي- ٢٠٠٤.

* صدر كتاب مصور لأعماله باللغتين العربية والإنجليزية- جاليري أيام- دمشق ٢٠٠٨.

* معرض للمصطلحات الجدارية- سورية- ١٩٩٧.

* شارك في عدد من المعارض الجماعية والندوات والمؤتمرات العربية والدولية حول الخط العربي والحرف الطباعي العربي.

* تمّ تكريمه في عدد من المحافل الفنية العربية.

* جائزة التحديث في ملتقى الشارقة الدولي للخط العربي- ٢٠٠٤.

* مقتنيات متحفية وخاصة من أعماله في: سورية، الأردن، لبنان، مصر، الجزائر، المغرب، البحرين، الإمارات العربية، الكويت، سويسرا، فرنسا، ألمانيا، بلجيكا، إيطاليا، هولندا، يوغسلافيا، ماليزيا، قطر، إسبانيا، الهند، باكستان، كوريا، روسيا، كندا، أمريكا، بريطانيا.

* شارك في عدد من المعارض العربية والدولية.

ملاعب وأبطال الرياضة السورية في معركة الحرية ضد نظام البعث

عروة فنواطي

وخلفياتهم الحزبية، فحولهم ليده التي تبطش بأخوتهم من رياضيين أو مدنيين بفعل وحشي يتنافى مع أخلاق وقيم الرياضة وروحها، الأمر الذي يُضاف إلى سجله الإجرامي على مر سنوات من تعديه على المؤسسة الرياضية». التطاول الأكبر كان على المنشآت الرياضية من ملاعب ومقرات، فقد حول الكثير منها إلى معتقلات ومراكز لانطلاق قواته ودباباته على مرأى المواطن السوري والعالم فبدلاً من أن تملأها هتافات التشجيع أصبحت تدوي فيها أصوات المدرعات والدبابات. هذه التصرفات كانت تدق ناقوس الخطر بتهديد فاضح للوضع الرياضي السوري الذي بات يحتاج إلى تحرك قوي من أبناء الوطن الغيورين، ومن المنظمات الرياضية العالمية ويهاجم نجم الريشة الطائرة سلطان عباس الرياضييين المؤيدين في سورية وفي محافظته السويداء ويقول: «لم يكن خافياً على الشارع الرياضي السوري بقيام رياضيين كانوا بالأمس القريب نجوماً محبوبين بقمع المظاهرات السلمية، ولقد شاهدنا أسماء كثيرة من الرياضييين في العاصمة دمشق خرجوا بمسيرات بداية الثورة دعماً لنظام كان قد استهدف آلاف المدنيين في ذلك الوقت ولا داعي لذكرهم. أما أنا فأستطيع تأكيد اتكال النظام على رياضيين أعرفهم من محافظتي بقمع المظاهرات والاعتصامات السلمية في السويداء حتى لا يقال أن الأمن أو الجيش له يد فيما يجري. إضافة إلى تحويل الملاعب والصالات العسكرية إلى معتقلات، وأحب أن أنوه إلى أن السوريين لم يسمعوها بالأحداث التي جرت في السويداء عام ٢٠٠١ عندما حولت المخابرات الجوية الصالة الرياضية في السويداء إلى معتقل». وتجدر الإشارة إلى أن هذا الملف الرياضي الحساس لن ينته بهذه السهولة، فإذا كان حلم الرياضييين السوريين القديم هو إسقاط هيكلية الاتحاد الرياضي العام وتقويض الفساد فيها، فالآن تحتفظ سجلات الكيانات الرياضية الثورية بقوائم وإحصائيات لكثير من قيادات الرياضة السورية الذين ساهموا بدعم النظام والقتال إلى جانبه منذ أول أيام الثورة حتى الآن، وستكون الأيام القادمة في سورية كفيلة بالنتائج.

ومدير مكتبته. وجهاد ميا يعمل أساساً كموظف جمارك ويتزعم مجموعات الشبيحة والقتلة، ويُعتبر أحد أهم ثلاثة أشخاص يقودون عملية التشبيح والملاحقة في الاتحاد الرياضي العام، وكان يجمع قادة المجموعات الرياضية من الألعاب القتالية ويتحرك بهم للهجوم على المصلين في الجامع الأموي بدمشق. أما فرع دمشق فكان قطاعهم القابون ونادي الجيش والشرطة (حي تشرين)، وطبعاً المساجد التي تعتبر بداية التحرك للمظاهرات. هاجم فرع دمشق مرة مسجداً في القابون ومعهم المصارعون، ويومها استطاع الشباب المتظاهرين اعتقال بطل دولي منهم. عموماً الأوامر بالنسبة لنادي الجيش تأتي من ماهر الأسد مباشرة عن طريق العميد سامر الدانا وهالة الأسد من الاتحاد الرياضي العام. الإعلامي الرياضي أنس عمو يقول عن هذا الملف: «منذ الأيام الأولى للثورة السورية، والتي فجرتها المظاهرات العارمة بمحافظة درعا، قام النظام السوري بتاريخ ٢٠١١-٣-١٨ بتحويل ملعب كرة القدم الوحيد في المحافظة (البانوراما) إلى ثكنة عسكرية ومهيّطاً للطائرات قبل أن تغتصب قوات الأسد الملاعب والصالات الرياضية في كافة المحافظات». احتلال قوات الأسد للمنشآت الرياضية منذ بداية الثورة جاء كخطوة مدروسة منها لأن هذه المنشآت تعتبر أكبر مكان ممكن لتجمع الجماهير، حيث يمكن للملعب الواحد استيعاب عشرات الآلاف وبالتالي قد تتحول الملاعب لحاضنة للثورة السورية، وهذا ما يفسره قرار اتحاد كرة القدم إيقاف مسابقة الدوري موسم ٢٠١٠-٢٠١١ لمنح الوقت لقوات الأسد لبسط سيطرتها على كافة الملاعب في سورية. هذا الاحتلال العسكري لا يقتصر على الحركة الرياضية فقط، بل يأتي ضمن سياسة ممنهجة لبسط يد الأسد على كافة مفاصل المجتمع السوري وتدميرها تحت شعار الأسد أو نحرق البلد ريم علوان من المكتب الإعلامي لرابطة الرياضييين السوريين الأحرار تقول: «استغل النظام العديد من الرياضييين وجيشهم ضمن صفوف قواته لقمع المتظاهرين وتعذيب المعتقلين معتمداً على لياقتهم البدنية

يصعب التخيل أن تتحول الملاعب السورية والمنشآت الرياضية في عدد كبير من المحافظات إلى مراكز اعتقال وخطف وتحقيق وثكنات عسكرية لانطلاق قذائف الدبابات والمدافع وراجمات الصواريخ على أحياء سورية المنتفضة على نظام القتل والإجرام والاستبداد. ولكن لا يصعب التكهن بشأن هذا النهج المتبع من قبل نظام الأسد الذي يعتبر البلاد مزرعة له وكل من فيها يسبحون بحمده ويعيشون بحكمته. كل الرهانات على تحييد الرياضة والوسط الرياضي عن أي حدث سياسي وعسكري باءت بالفشل منذ بدء الثورة السورية، فهذا النظام مع أجهزته الأمنية والمخابراتية كانوا على أتم الجاهزية للانقضاض على كل مواطن وكل مدني يفكر بالتغيير، فما بالك بالرياضة ومدرجاتها وملاعبها وأبطالها المهمشين في عهد البعث. انطلاقاً من ذلك، فقد تحولت مؤسسة الاتحاد الرياضي العام بكل جنراليتها ومستحاثاتها لمواجهة الحراك السوري في أرض الوطن بتوجهات قيادة النظام السوري، ولم يكن يمر يوم إلا وتسمع عن لاعبي الملاكمة والمصارعة والجودو والألعاب القتالية وهم منخرطون في عملية التشبيح وحمل الأدوات الحادة (ومؤخراً السلاح الخفيف) في مواجهة المظاهرات السورية في كل المدن. وكانت إحدى الشواهد تواجد الملاكم غياث طيفور الذي تفنن في ضرب وإهانة وتكسير المعتقلين لدى ملاحظتهم. (غياث طيفور قُتل على أيدي سرية أبو عمارة للمهام الخاصة في حلب بالقرب من المدينة الجامعية في سيارته). توجهنا بالحديث إلى من كان في موقع الحدث يوماً ما، الأستاذ أحمد جميل العلي الحكم الدولي في الكاراتيه الذي سرد مشاهداته: «الاتحاد الرياضي العام كان يقود العمل التشبيحي والهجوم على المظاهرات، وذلك بإشراف مباشر من اللواء موفق جمعة رئيس الاتحاد الرياضي العام، وقد تم تقسيم العمل بين فرع دمشق للاتحاد الرياضي ونادي الجيش والشرطة واتحادات الألعاب القتالية. ويتأس هذا الموضوع جهاد ميا رئيس اتحاد الكاراتيه، وهو يُعتبر صلة الوصل بين الاتحادات وبين مكتب ماهر الأسد نظراً لقربه من العميد غسان بلال قائد الكتيبة الأمنية لماهر الأسد

أبناء الشهداء في حلب المحررة.. ضحايا للحرب الدائرة هناك

عماد نجم حسو



من نشاطات منظمة غراس - حلب

سهام فتاة في السابعة من العمر لم تعرف معنى الأبوة إلا لست سنوات فقط، فقد فُرض عليها اليتيم في حياة لم ترَ منها سوى القصف والموت والدمار، فكلّ ما تعيشه من ذلك في حِما الشعبي (طريق الباب) أصبح جزءاً طبيعياً من يومها. كما تكفل رمي برميل مُتفجّر بإنهاء حياة أبيها وتيتيمها مع ثلاثة من إخوتها الذين يصغرونها سنّاً أطفالٌ يعيشون في مدينة قد حُرمت من أبسط متطلّبات الحياة الأساسية، فقلة المياه والانقطاع الدائم للكهرباء والقصف المستمر لقوات الأسد حول الأرض لجحيم، إلا أنّ مُعاناة أكبر قد واجهت هؤلاء الأطفال. ففقدان الأب والأم أو كليهما هي الكارثة الكبرى التي ولدت: حرمان مظلة الأب وحنان الأم.

تقطن سهام وإخوتها في بيت جدها الستيني أبو حسان إذ تركتهم أمها وذهبت لتسكن مع أهلها في إحدى قرى الريف الحلبى بعد وفاة زوجها قصي. تقول سهام إن عمّتها هي من تعني بهم، وبأنها تشتاق لأبيها وأمها وتريد رؤيتهما ولكنها لا تستطيع. فأبوها قد توفي وأمها انتقلت إلى الريف الشرقي من حلب. تحدثني سهام عن حياتهم اليومية قائلة: «طوال اليوم في قصف، أصلاً نحن ما نخاف من الطائرات. أنا بدي أروح عند البابا ليهيك ما يخاف من القصف، أخوي الزغير غانم دائماً يبكي وبدو أمي.. بس أمي تركتنا وراحت.. ما بعرف ليش راحت مع إنو كان فيها ما تروح وتضل معنا...!

يعجز اللسان عن الحديث أمام هذه الأسئلة فسهام واحدة من الكثير من أطفال كانت ظروف الحرب السيئة هي السمة الرئيسة لطفولتهم وقد زاد فوقها اليتيم والحرمان، فكان لا بد من تحرك النشاط المدنيين للعمل على تأمين الرعاية لهؤلاء الأطفال الأيتام.

يقول عمار طاووس أحد مؤسسي «مؤسسة غراس» المعنية بعائلات الشهداء إن كل ما نقوم به لا يمكن أن يسد حاجات العائلات الموجودة في حلب. فعملنا يعتمد على الجهد الذاتي إذ نحاول أن نوّمن دخلاً شهرياً لتلك

لعائلات تحفظهم من السؤال وطلب المعونة. كما نعمل على تقديم الألبسة والمواد الغذائية إلا أننا في غراس لم نستطع أن نغطي أكثر من ٣٥٠٠ عائلة شهيد من أصل ٩١٧٧ عائلة يقول فراس صاحب الـ ١٢ ربيعاً والمتوفي أباه نتيجة دخول شظية قذيفة مدفعية في الرأس في حي الصاخور: «نتلقى المواد الغذائية من مؤسسة «كهاتين» إلا أننا نعيش بضيق وحرمان.. فأنا وأخوتي الثلاثة وأمي نُشكّل عبئاً على بيت جدّي الذي يُعاني من ضيق العيش أصلاً وبالتالي (ميت ما بشيل ميت). في كل ساعتين ونصف طفل ييتم في مدينة حلب، هذه هي نتيجة دراسة عميقة حول عدد الشهداء وأبنائهم وعائلاتهم خلال السنة الحالية وصلت إليها مؤسسة «غراس»، وتقول الدراسة أنّ ٥٦٪ من أبناء الشهداء بين الـ ٦ - ١٥ من العمر و٣٥٪ تحت عمر الـ ٥ سنوات. أي أن الفئة العمرية الأكبر من أبناء الشهداء هم من يحتاجون لرعاية خاصة. ابتداءً بمتطلباتهم الأساسية (مواد غذائية - ألبسة ..الخ) وانتهاءً بمستوى تعليمهم وإبعادهم عن شبح عمالة الأطفال يقول فراس والحسرة مرسومة على ملامح وجهه المكسو ببياض الثلج بأنه يذهب إلى المدرسة هو وأخته الصغيرة حين لا أنهم يعانون من ضعف إمكانية تأمين مُستلزمات التعليم وبعيد مبنى المدرسة عن منزلهم ممّا يُعرضهم لخطر قذائف النظام وبراميله بشكل أكبر بسبب طول الطريق إذ أنه لا توجد مدارس في حيم.

للعائلات الشهداء إلا أنهم يعانون الكثير من المصاعب فعملهم تطوعي منذ أكثر من سنتين حيث يوجد صعوبات كبيرة بتأمين الرواتب للموظفين في المؤسسة كما يعانون من قلة الكفالات المالية لعائلات الشهداء الأمر الذي ينعكس على العائلات بشكل سلبي في الرقعة التي يغطونها. سهام وفراس طفلين حرمتهم الحرب الدائرة في حلب من أشخاص كان من المفترض أن يكونوا المركب الذي يقودهم نحو برّ الأمان. إلا أنّ معاناة جديدة فوق معاناة عيشهم في مناطق لا تهدأ فيها آلة النظام العسكرية جعلت من الحرمان والموت المحيط بهم عنواناً للحياة التي يعيشونها. هم ضحايا تلك الحرب التي تُهدد مستقبلهم، فأهوال انخراطهم في العمل لكسب الرزق وفي الحرب الدائرة في سن الطفولة، وصعوبات التعليم وتوقفه أحياناً نتيجة لسوء الأوضاع الأمنية، إضافةً للمشاكل النفسية التي قد تُصيبهم، كلّ هذا المتاعب كفيلة بإنهاء أحلامهم والقضاء عليهم. تحاول بعض مؤسسات المجتمع المدني الموجودة في حلب «غراس، كهاتين في الجنة، فسحة أمل» أن تُحافظ على طفولة هؤلاء الأيتام وعدم انجرارهم نحو أيّ عملٍ لا يناسبهم إلا أنّ هناك غياباً واضحاً لوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في الحكومة المؤقتة في رعاية هؤلاء الأطفال والعمل على برامج تأهيل نفسي لهم بُغية أن يكونوا جزءاً أساسياً في بناء مجتمع صحي متماسك لا أن يكونوا عالّةً عليه، يقول لنا عمار طاووس.

كيف ينظر الناس للظاهرة: الزواج المبكر ينتشر في ريف إدلب

سارة شبيب

فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج. ومن لم يستطع فعله بالصوم فإنه له وجاء) وعليه فقد شجع الكتاب والسنة الإقبال على الزواج بصفة عامة، ولم يحدد سنّاً معينة لذلك إلا أنه اعتبر الشرط في صحته العقل والبلوغ. وأن يكون هناك تكافؤ بين الطرفين (الزوج والزوجة)، مصداقاً لقوله عليه الصلاة والسلام: (إذا أتاكم من ترضون دينه وأمانته فزوجوه). وقد جعل الله تعالى الزواج يستند على البلوغ لقوله تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} النور ٥٩ وبالتالي فإن المشرع الإسلامي لم يشجع على الزواج المبكر أو الزواج قبل البلوغ وزواج الاطفال يستحيل في مجتمعنا، ولكن هناك حالات انتشرت وهي الزواج بعد البلوغ وسن البلوغ المعروف في مجتمعنا هو ١٣ عاماً للذكر، ومن ٩ حتى ١٣ للبنات. وبعض العلماء أيدوا الزواج المبكر لأنه يُحصن الشَّاب ويحفظ للفتاة عفتها وشرفها خاصة وأن مجتمعنا مجتمع محافظ. نحن في وضع حرب، والموت يتزايد في حياتنا، ونحن بحاجة الى استمرار الحياة والنبي محمد صلى الله عليه وسلم أوصانا (بالتكاثر (تزوجوا) فإني مكاثركم الأمم والزواج المبكر من الحالات التي انتشرت بشكل كبير في المجتمع وكان الهدف منها هو الحفاظ على النوع بسبب كثرة الموت الذي زرعه النظام. فحب الحياة هو الدافع الرئيس للزواج المبكر.

ماهي الأسباب التي كانت تمنع ابنك من الزواج قبل الثورة؟ كانت الخدمة العسكرية من أهم الأسباب. اليوم بعد أن ألغيت بفعل الثورة، وبعد أن فقدنا ثقتنا بالمستقبل وحتى من إمكانية البقاء على قيد الحياة ليوم أو ساعة قادمين أصبحنا حريصين على تزويج أبنائنا. أيضاً تقيدنا بالدين الإسلامي الذي يحث على الزواج عند الاستطاعة. بعدها توجهت إلى الشاب سامر، ابن أبي ابراهيم. هل أنت من طلبت الزواج بهذا السن؟ طبعاً، أجبني سامر، كل شاب حتى لو كان بعمرى يتمنى أن يصبح رجلاً. وفي مجتمعنا لكي تصبح رجلاً يجب أن تتزوج وبسبب ظروف الحرب والخوف من الموت المبكر أتمنى أن أرى ذريتي، فالولد يحفظ ذكرى والده. بصراحة، هل كانت مسؤولية الزواج أكبر منك؟ لا، فأنا أعمل مع والدي في الزراعة و أساعده بكل شيء، وأنا لم أسكن بمفردي فما زلت أقطن مع عائلة أبي في نفس البيت الذي تربيت فيه. ماذا يقول الإسلام عن ظاهرة الزواج المبكر توجهنا إلى شيخ القرية للاستفسار أكثر عن هذه الظاهرة، فأجابنا: الإسلام ليس لديه أي مانع في الزواج المبكر ولكن بشروط، أهمها الاستطاعة بكل جوانبها: المادية والجسدية والنفسية والجنسية. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج

هي سنة الحياة، خاصة عند شعوبنا. وكما تقول بعض القنوات بعناوينها الرئيسة من سورية الثورة أبدأ تحقيقي. ففي جبل الزاوية - وهي المنطقة الجغرافية التي أعيش بها - كثرت في الآونة الأخيرة ظاهرة الزواج المبكر.

الزواج المبكر

قرأت كثير عن هذا الموضوع ومخاطره. ولكني لم أراه إلى أن قامت الثورة مع أنني من أبناء الريف حيث انتشر الزواج المبكر بين فئة الشباب بالمجتمع بشكل كبير، خاصة عند من تخلف عن تأدية الخدمة العسكرية التي كانت تُعد رادعاً للزواج المبكر بسبب طول فترة الخدمة العسكرية. أصبح عدد المتزوجين ممن هم دون الثامنة عشر ٢٤ حالة في قريتي فقط، لا يمكنني التعميم على قرى المنطقة كافة ولكن الناشطين أكدوا لي انتشار هذه الظاهرة بشكل كبير.

للقوف أكثر على هذه الظاهرة التقيت بأبو ابراهيم، وهو والد لشاب يبلغ من العمر ١٦، ومتزوج من فتاة تبلغ الرابعة عشر. سألته ما الذي دفعك لتزوج ابنك وهو بهذا السن؟

يرر أبو ابراهيم بأن سورية تعيش في حالة قصف وموت يوميين، وجميع أبنائنا أصبحوا مطلوبين للنظام، ولم يعد هناك من سبب يدعوننا للقوف أمام رغبتهم بالزواج. خاصة وأن سورية بحاجة لشباب، فبشار الأسد يقتل، ونحن نقاوم ونتزوج لننجب ولتستمر الحياة. فلا أحد بالعالم يستطيع الوقوف أمام سنة الحياة.

#ChildNotWife

#طفلة لا زوجة





الرقة تُذبح بصمت

Raqqa is Being Slaughtered Silently

#الرقة_تذبح_بصمت

الكساسة عبء على تنظيم الدولة الإسلامية

مجموعة الرقة تذبح بصمت

بالإمكان الرجوع عن القرار، حتى لا تهتز صورة التنظيم ويظهر العشوائية في قراراته وعدم الإجماع عليها، فما كان من التنظيم إلا عرقلة المبادلة ووضع الكرة بملعب الحكومة الأردنية، فتنظيم الدولة أورد رسائل تخص الطيار على لسان الرهينتين اليابانيتين، وكان الأولى به أن يرسلها على لسان معاذ لربما استطاع إحراج الحكومة الأردنية وأجبرها على إطلاق سراح الريشاوي، إلا أن التسريبات من داخل التنظيم، وتغريدات مناصريه على صفحات التواصل الاجتماعية، تؤكد أن الكساسة قد تم إعدامه منذ مدة، وهذا سبب عدم ظهوره ولو صوتياً في رسائل التنظيم. إلا أن تهديد عشيرة الكساسة في الأردن بتشكيل ثورة وانضمام العشيرة بالكامل للتنظيم في حال عدم رضوخ الحكومة لمطالب التنظيم، أثار المطامع بالتمدد إلى الأردن التنظيم على إخفاء خبر إعدام الكساسة لتضع الحكومة الأردنية تحت مساءلة شعبيها، وليظهر التنظيم بصورة الأب الحنون الذي حاول إنقاذ روح الكساسة حتى آخر لحظة. وقد مدد التنظيم مهلة التبادل لثلاث مرات إلا أن شروطه كانت تعجيزية، فلا ضمان على تسليم الكساسة، أو ما يثبت بقاءه على قيد الحياة، وهل سيتم تسليمه فيما بعد أم لا، فبالرغم من فشل التنظيم في إبرام صفقة تبادل الأسرى التي كان من الممكن أن ترفع عنه صفة العصابة، وتضعه بين الدول. إلا أن الغموض المحيط في مصير الطيار الأردني أوقف سير عملية التبادل، لعدم حصول الحكومة الأردنية على ضمانات تؤكد سلامة الطيار، وحرمة التنظيم من إثبات نفسه كطرف حوار وتبادل أسرى مع دول العالم، إلا أنه نجح في تأجيج الشارع الأردني ضد حكومته التي ظهرت لامبالية على أرواح أبناءها.

بقيادة القاعدة في بلاد الرافدين بين عامي ٢٠٠٣ و٢٠٠٥، حتى أنها التقت بالزرقاوي كثيراً وأشرفت على تدريبات وعمليات، حسب نتيجة التحقيقات الأردنية، والتي أنكرتها الريشاوي بعد مرور ٣ أشهر من الاعتراف بها أمام الأمن الأردني. وكان اعتقال الريشاوي نتيجة خطأ قام به أبو مصعب الزرقاوي حين إعلانه في بيان له بشبكة الإنترنت أن سيدة كانت من بين منفذي تفجيرات الفنادق، وهو ما لم تجد عثمان عليه ذليلاً ملموساً له لا من إفادات شهود العيان ولا من الأشلاء التي جمعت لأجساد الانتحاريين، قبل أن تتركز توجهات المحققين لوجود سيدة مجهولة وطليقة في عمان تتحين الظرف المناسب للهرب، وهو ما قدر رجال التحقيق أن الزرقاوي يجمله حيث سارت التحقيقات. وبحسب المراقبين فقد كشف الزرقاوي ببيانه عن وجود سيدة بين المنفذين عن «سر ثمين وخدمة لاتوصف» للمحققين الأردنيين اللذين أفلحوا في الإحاطة بلغز السيدة التي مجدها الزرقاوي في بيانه، وقال أنها أصرت على أن ترافق زوجها إلى «الجنة» بإصرارها على تفجير نفسها في فندق «الديز إن» وهو خطأ آخر مهد لوصول المحققين للحقيقة، حيث لم يأت على ذكر السيدة أي من شهود العيان في الفندق. وقال أحد المحققين أن قيادات القاعدة قد فقدت على الأرجح الاتصال مع السيدة المفترض أن تكون بين الانتحاريين، أو هي لم ترد ذلك، حيث قاد بيان الزرقاوي الذي يكشف عن حقد انتقامي على موطنه الأردن إلى السيدة ودورها المفترض، حيث اعتبرت القاعدة أن ساجدة الريشاوي «أم عميرة» كانت ضمن المنفذين، إذ قاموا بالكشف عن وجودها لأنه لا أهمية لذلك بعد موتها كما كانوا يظنون ويعتقدون. وبعد إعلان التفاوض زاد التخطيط لدى قيادات الصف الأول في التنظيم، ولم يعد

أثقل كاهل تنظيم الدولة الإسلامية إسقاط طائرة تابعة للتحالف الدولي في ٢٤ ديسمبر ٢٠١٤ بمنطقة الحميرات شرقي الرقة، فبعد أن حققت نصراً بين مناصريها، تحول الأمر إلى عناء وانشقاقات داخل صفوف التنظيم، بين مطالب بفتح قنوات للتفاوض وإطلاق سرحه مقابل تسليم ساجدة الريشاوي للتنظيم، ومطالب بالقصاص من الطيار الأردني معاذ الكساسة كونه شارك بإرهاق أرواح العديد من عناصر التنظيم. وبوساطة من عشيرة الكساسة لدى عشائر العراق فتح تنظيم الدولة المجال للتفاوض، بشرط انسحاب الأردن من التحالف الدولي وإطلاق سراح ساجدة الريشاوي أو ساجدة مبارك عتروس (٤٥ عاماً) من مواليد الرمادي في العراق المهمة الرئيسة في جريمة تفجير فنادق عمان الثلاثة في أحداث سبتمبر الأسود من عام ٢٠٠٥ بتخطيط من تنظيم «القاعدة في بلاد الرافدين» بقيادة الأردني أبو مصعب الزرقاوي، والتي أودت بحياة ٦٠ شخصاً غالبيتهم من الأردنيين الذين كانوا مدعوين إلى حفلة زفاف في فندق «الراديسون ساس» في عملية ضربت العمق الاقتصادي والاجتماعي والأمني في مملكة تميزت على الدوام بكونها واحة استقرار في جوار سياسي مضطرب. وبعثم التنظيم من تركيزه على طلاق سراح الريشاوي، وذلك كونها تنحدر من عائلة قيادية في التنظيم، إذ أن أخيها ثامر الريشاوي الذي قُتل في العراق كان الذراع الأيمن لأبي مصعب الزرقاوي، كما أن زوج أختها كان أردنياً ومن قيادات القاعدة في بلاد الرافدين في ذلك الوقت. ساجدة التي حكم عليها بالإعدام منذ عام ٢٠٠٦ لم يطبق عليها الحكم إلى يومنا هذا، علماً أنها تتلقى معاملة جيدة في سجن «الجويده» في الأردن بحسب ما أدلت به لأحد القنوات الأردنية بزنانتها المنفردة التي طالبت بها لعدم الاختلاط مع باقي السجينات وقد تلقت ساجدة تدريباً مكثفاً واحتكت

السوريون وحق الحياة

وليد أبوحوي

بغيب حل سياسي لثورة بدأت بيضاء ودخل فيها ما هب ودب من زناة الأرض وتجمع على أرضها كل زنادقة الكون، كان لا بد للسوريين من طريقة يحافظون بها على حق أساسي نادت به كل أدبيات الكون والمعتقدات الوضعية والإلهية: حق الحياة. إذ يعيش السوري في دوامة الموت قلقاً من اعتقال أو قذيفة أو مجنون يسعى لبلوغ السماء مؤمناً بتراث حملته منذ عشرات القرون وبمحاربة فكر وسلوك مدني يحفظ إنسانيته من الجميع. كل هذا يدفع السوريين إلى البحث عن ملجأ آمن برحلة يصطدم بها بما هو أعتى من البقاء في وطنه المتشظي أصلاً بما يحدث فوق أرضه. ذكر أحد التقارير أن نحو ٣٠٠ لاجئ ابتلعهم البحر و(استشهدوا) غرقاً من أصل ٢٧٠ ألفاً رجالاً ونساءً وأطفالاً. هذه الأخبار لم تثن السوري عن البحث عن بصيص أمل في الحياة بعيداً عما يعانیه من كل الجوانب. ليس البحر من يلتهم أجسادهم فقط، هناك أيضاً الصحراء والغابات، كل شيء يُنذر بالموت. لكنّ الأمل يبقى حتى لو كان خارج الوطن. تبدأ رحلة الموت بتأمين ما يكفي لخوضها والتعرف إلى من يقوم عليها من تجار البشر والحرب: المهربين. تكلفة المغامرة المميّنة من ٤٠٠ إلى ١٢٠٠٠ دولاراً حسب الطريقة والمسار ((بحرية - طائرة - المشي في الغابات وقبلها تأمين الخروج من الوطن. هنا شهادة لأحد الواصلين بعد معاناة والحديث بلسانه، بضمير المتكلم. يقول: الرحلة بدأت والقلق يعانق اللحظات بين الهجرة وترك المحبين من أهل وأصدقاء ووطن بكل ما يحمله من ضمير ومعنى. شعور متناقض تعيشه بين حياتك وموتك، وحياتهم وقلقهم وموتهم.

بعد البداية

كان الوصول إلى الجزائر العاصمة ليلاً حيث مكثنا فيها ثلاثة أيام حتى تم التواصل مع مهرب يؤمن الوسيلة المناسبة. المشوار الأول إلى (بئر عاتر) القرية من

تونس وهذه مدتها ١١ ساعة ليلاً في الحافلة. كنّا أربعة، وكانت الحافلة مملوءةً بالسوريين. وصلنا البلدة، وتم نقلنا إلى مكان آخر (تبسة). بتنا بفندق ليلة وبقيّة نهار، ومن ثمّ عدنا إلى بئر عاتر. وهنا تبدأ المغامرة..

شبه سيارة، بلا أثاث - على الحديدية - والقلق يضاجعنا. أشخاص لا نعرف عنهم شيئاً، ملثمين، سمر، بلا همس أو صوت، حتى الوصول للسيارة تمّ بواسطة ضوء الموبايل. صعد كل خمسة أشخاص إلى سيارة، وانطلقنا بواد جاف لا أثر لماء فيه. استغرق الطريق حوالي الساعة بسرعة جنونية، والرؤوس والأجساد تلاطم الحديد. حتى وصلنا إلى بيت مهجور، هنا تم دفع أول مبلغ «٦٠٠ دولاراً» لقاء هذه الساعة. تم بعدها قبل الفجر المسير بطرق وعرة - وهناك أطفالاً ونساءً وشيوخ - حيث وصلنا إلى طريق تنتظرنا فيها سيارات للدخول إلى تونس (قابس).

ومنه إلى موقف سيارات عمومي ولا علاقة للمهربين هنا .. «فقط تواصلوا مع الرقم كذا - أبوعلي - الساعة السابعة صباحاً». هنا أيضاً يقوم أصحاب السيارات باستغلال المهربين بالسعر «١٥٠ دولاراً» ذهبنا بطريقنا إلى مدينة بنقردان الحدودية مع صحراء ليبيا، والمفارقة المذيع الذي يُنئى ونحن في السيارة خيراً مفاده (دخول إرهابيين إلى تونس قادمين من الصحراء...). وهنا حاجز أمني يطلب منا النزول من السيارات: «ممنوع الوصول، نعرف طريقكم ونحن نعمل لوقف مغامرة موتكم .. تعاطفاً وواجباً» وكأنّ السوريين كلهم هنا، كلما زادت المسافة زادوا. شيء مُبكٍ ومُحزن ما آل إليه وطنٌ سُرق ثورته وتشرد أهله. أعادوا الكثير وتمّ توقيف الكثير. خمس ساعات من الجدل، قال الشرطي: «لا نريدكم أن تموتوا .. المهربون يعدونكم دولارات .. في الأمس على شواطئ تونس جثث أطفال .. استحلّفكم عودوا». لكنّ القرار اتخذ وما كان لأحد أن يؤثر فيه. قالت إحداهن: (في بلدي الموت محتم وإذا أكملنا فقد نعيش .. والأعمار بيد الله).

عادت السيارة ولكنه طلب ٢٠٠ دولاراً ليكمل بنا بطريق فرعي وتم ذلك. واتصلوا بالمهرب ليستقبل الواصلين، وبطريقة بوليسية وإلى بيت مهجور وصل بنا. هنا بداية جديدة، بُعيد استراحة قصيرة ١٦ شخصاً في كбин بيك آب دفع رباعي وأربع نساء جانب السائق. تمّ تثبيت الكل بحبال «نعم حبال». فالطريق بصحراء ليبيا خمس ساعات والرمال تصفع الوجوه والجسد يلاطم الحديد ونحن بين ضحك وأسى... أي خطأ سيكلف موتك بالصحراء إن وقعت لا أحد يقف لحملك، السيارة لن تتوقف لأي سبب. «الوصول أو الموت». هكذا قال السائق المجنون المخمور والذي يمكنك وصفه بأي شيء. بعد خمس ساعات وصلنا أيضاً إلى بيت مهجور وثلاث مرات كذلك بالطريقة نفسها حتى وصلنا إلى بيت فيه سوريون كثر نحو الثمانين، وقبل عشرة أيام من الرحلة، وكان لهؤلاء بيوت تحوي آخرين مهجرين وهاربين من جنسيات أخرى أيضاً. لم يحدث أن نُشّلنا، ولكن شهادة من ستة أشخاص نُشّلوا بكل ما يملكون من مال ولباس وأوراق وثبوتيات لهم. هذه الأمور حدثت كثيراً بحسب شهادات أشخاص تعرفنا عليهم أثناء الرحلة المغامرة. والآن بقي انتظار المشهد قبل الأخير: البحر.

رحلة البحر

كل يوم توجهات أمان بطريقة الجلوس والهدوء إلى آخره من التعليمات أثناء الإبحار. خلال الفترة التنقل من بيت إلى آخر (للأمان بعرفهم وتأميننا) ودائماً الذكور أولاً ومن ثم النساء وأطفالهن. اليوم نشرة الأنباء تُفيد بأن الطقس ملائم للسفر والإبحار. جهزوا أموركم.. المفترض أن يحمل القارب نحو ٢٠٠ شخصاً هكذا علمنا. وكالعادة الذكور ثم الباقي، وفعلاً تم ذلك. التجمع عند الشاطئ، ثم سيراً بالماء نحو ٢٠٠ متراً إلى قارب مطاطي ومنه إلى القارب العجيب (قارب خشبي للصيد طوله ١٧ متراً، قديم ومدّهون حديثاً) وصلنا الأعجوبة

محلات بيع الوقود قنابل موقوتة بين المنازل السكنية

محمد نجدت حاج قدور

في ريف ادلب ما أدى إلى انفجاره وإصابة عدد من المواطنين وتهدم أحد المنازل. يقول أبو ياسر وهو من سكان مدينة بنش وجار لأحد محلات بيع المحروقات حيث سألناه عن خطورتها ومعاناته وعائلته فقال: «أنا وعائلي وجيراننا والكثيرين في مدينتنا نعيش حالة رعب من هذه المحلات حيث لا تخلو مسافة ٢٠٠ متر من أي شارع في مدينتنا من وجود محل أو برميل لبيع المحروقات، فمحل جارنا يعتبر بمثابة قنبلة تنتظر إشعال فتيلها لتنفجر وخاصة عند بدء القصف المدفعي وب«البراميل المتفجرة» حيث يتضاعف الانفجار عند سقوطه قرب محلات بيع الوقود».

أما أبو محمد وهو صاحب محل لبيع المحروقات قال لنا: «لا أملك الحلول، فبيع المازوت والبتزين يُعتبر مصدر رزق لي وليس بإمكانني الاستغناء عنه وإلا فسأموت وعائلي جوعاً». وعند سؤالنا له عن جيرانه والخوف الذي يعيشونه بسبب محله قال: «أنا أعمل في المحل وسأموت واحترق قبلهم في حال حدوث أي شيء ولن يحدث إلا ما يريد الله».

وتعاني المناطق المحررة في سورية بشكل عام من المشاكل الخاصة بالبتروال مثل الطرق البدائية في تكرير النفط وأثارها السلبية وظاهرة تخزينه وبيعه بطرق غير آمنة بالإضافة إلى جودته المتدنية وسعره المرتفع جداً مقارنة بدخل الفرد وحال البلد بشكل عام.

انتشرت في المناطق المحررة في ظل ظروف الحرب المستعرة محلات لبيع الوقود بدل الكازيات وذلك بسبب عدم تزويد النظام المناطق الخارجة عن سيطرته بالمحروقات بشكل عام، مما اضطر الأهالي إلى شراء النفط ممن سيطر على منابعه ونقله وتخزينه بطرق غير آمنة وذلك لأجل الاتجار به، إذ يمتلك العديد من الأهالي محلات لبيع المحروقات بين الأحياء السكنية وطريقة التخزين فيها هي عبارة عن براميل مليئة بمختلف أنواع المحروقات. وأمام هذا الواقع باتت العديد من الأحياء في المدن والقرى المحررة التي تخزن وتباع فيها المحروقات أحياء ملغومة وفق ساكنيها الذين أبدوا استياءهم إزاء عدم اتخاذ أي إجراءات من قبل الهيئات التي تضبط وتدير شؤون هذه المدن والقرى، سيما وأن طريقة تخزين المحروقات غير سليمة ولا تتوفر فيها أي من عناصر السلامة والأمان، فلا يتوفر فيها إطفائيات خاصة بالحرائق، ولا يطبق فيها أي من إجراءات الأمان، إذ لا يُمنع الزبائن من التدخين في هذه المحلات أو بالقرب منها، ولا يطلب منهم إيقاف محركات سياراتهم عند تعبئة الوقود لها، والأسوأ هو طريقة تخزين الوقود إذ يُخزن ببراميل موضوعة في هذه المحلات وأمامها، فتماس كهربائي أو سيجارة عدا عن القذائف والشظايا من الممكن أن تؤدي إلى حريق ضخم كما حصل عندما شب حريق في أحد محلات بيع المحروقات بمدينة بنش

إذ كان يحمل ٣٢٠ شخصاً.. تذكر العالم الناسي بطريقة الجلوس في المعتقلات. البقية لم يأتوا تحرك القارب. الكل ينادي أين البقية؟ قال (القبطان) التونسي: إنهم في القارب الآخر. وفعلاً بدأ يحدث الآخر ويعطيه الإحداثيات والكل يسمعه. جاب القارب البحر والليلة عيد الأضحى (والأضاحي كثر للبحر) والقارب والراحلون في عبابه يتميلون مع الموج، والعقول والأنظار تتوجه نحو القارب الثاني فهناك أحبابٌ ورفاق عمر. ست عشرة ساعة ولن نذكر حال الناس، دوار البحر، لا طعام ولا ماء.. توقف القارب، نفذ الوقود وقُطع الاتصال من جهاز الكابتن الخاص. وماء البحر أخذ ينفذ إلى القارب والشباب ينضحونه لتخفيف الوزن. نصف ساعة أو أكثر والدماء تكاد تجف من العروق، والقاربان متوقفان وإلى اللحظة لم يعرف إن كان فيه المنسيون على شاطئ الموت. خلف القارب باخرة شحن عليها العلم الليبي الذي أخاف الجميع من إمكانية العودة بعد أن وضعوا حياتهم في غياهب البحر، وعلم النروج الذي صنع بارقة أمل.. مفارقة عجيبة.. بين من يصنع الموت ويصنع الحياة في العقل الجمعي العربي. رفع الأطفال على الأكف والنساء يلوحن بمناديلهن والشباب ينادون.. جاء الجواب الإيجابي وبدأ التهليل والتكبير ووو. ونقل نحو ٥٠٠ شخصاً إلى البارجة، وعوملوا باحترام.. وهنا بدأ البحث عن المنسيين ولا جواب. وتم الاستفادة من اتصال الكابتن لنعلم بوجودهم هناك واستمر الألم بلون جديد.. بعد حوالي ساعة جن البحر، عاصفة أخذت تضرب الباخرة الضخمة، ولو كنا على القارب لغرقنا حتماً، بقينا ٢٤ ساعة فيها حتى جاء خفر السواحل ونقل الجميع إلى باخرتهم التي وصلت بعد يوم كامل إلى سواحل سيسيليا الإيطالية وخلالها وصلت رسالة أخرى تفيد بوجود المنسيين من عائلات وآخرين في ليبيا حيث دخل بعضهم الماء وركبوا القارب المطاطي الذي فوجئ بإبحار القارب الأم وهنا بدأت رحلة الانتظار والخوف التي استمرت ٤٢ يوماً بين تأجيل ونقصان، عدد راحلين جدد، وسوء طقس لكنهم وصلوا.. في الشاطئ الآخر مشكلات وقصص أخرى.





العنف الأسري مصطفى العبدى

العنف الأسري هو ظاهرة سلوكية شائعة الانتشار لا تقتصر على مجتمع دون آخر ولا على شريحة دون أخرى، فأغلبية المجتمعات، وحتى الموصوفة بالحضارة والتطور نراها تُعانها، ونرى مظاهره مُترسخة في صلب العلاقات الحاكمة. بالدرجة الأولى فإن قضية العنف الأسري تكون عادةً مُرتبطة بدرجة الوعي في المجتمع، ومعرفة حقوق الأفراد، ومن ثم واجباتهم، والتعريف بأهمية الحفاظ على كيان الأسرة ومفهومها باعتبارها الحاضن لأفرادها، وأن سلوكهم اللاحق سيكون بشكل أو بآخر متأثر بكل تفصيلة تحدث في بنية هذه العائلة. فالأسرة هي المكون الأول لطباع الفرد، ونمط التربية المُعتمد هو الفصيل في المراحل الأولى من التكوين الاجتماعي والنفسي.

العنف والعنف الأسري

وهناك عدة تعاريف للعنف نذكر منها التعريف الشامل «كل سلوك يستخدمه شخص بالغ راشد في الأسرة يقصد السيطرة على شخص آخر. أي هو نوع من أنواع الإساءة المقصودة التي يتعرض لها فرد ما داخل الأسرة نتيجة عدم تكافؤ بالسلطة مع شخص آخر مُعنف».

وفي قصة بحثنا عن أنواع العنف الأسري، بقصد التعرف إليه، لتعريفه. وجدنا عدة أفكار وحالات، كان لا بد من ذكرها:

هناك عدة أشكال، ومستويات للعنف الأسري أبرزها «العنف الجسدي الذي يتمثل بالدفع والركل والضرب والصفع والعض وشد الشعر. والعنف الجنسي الذي يشمل الاستهزاء والسخرية والحط من القدر سواء كان لأمر جسدي أو كان لمسألة نفسية. هذا عدا عن الإهمال الجسدي والعاطفي والانفعالي والحرمان والمنع من لقاءات «أسرية واجتماعية دون سبب أو تعليل أشكال أخرى يمكن ملاحظتها وإدراجها تحت بند العنف الأسري كالتهديد بالانتحار أو ترك المنزل لإرغام الشخص على عمل

شئ ما، والتهديد بسلاح أو أداة حادة، وبكشف أسرار أو إعطاء معلومات، واستخدام الكلام النابي والبذيع والنعت بصفات الحيوانات وألقابهم. ويمكننا كذلك التعرف على العنف الأسري المتمثل بالعنف الجنسي. والعنف الاقتصادي الذي يتجلى بالاستغلال المادي والحرمان من الميراث والاستيلاء على المال والمهر وكذلك هناك العنف الديني الذي يتم عبر إرغام الشخص على اعتناق دين أو مذهب معين أو منع فرد من القيام بطقوس دينية معينة.

كما وأنه هنالك العنف المذهبي، والفكري..... فالوسائل متعددة وعديدة وكلها تندرج بشكل أو بآخر في خانة التعريف الذي بدأنا به المقالة، وهو الاستغلال وفرض السيطرة المطلقة. ولكن لماذا يحدث العنف المنزلي؟ هذا السؤال الهام، الذي نراه يتمثل أمامنا، كان لزاماً علينا البحث عن إجابة شافية له. الأستاذ عبد الرحمن كان معنا، وأورد للجواب كثيراً من الحيز: «الأشخاص المُعنفين، تتشابه طباعهم، ويمكنُ اشمالهم بخانة تمثيلية واحدة، من حيث أنهم يبدون للغير لطفاء هادئين، أما مُمارساتهم المعنفة تظهر خارج ذلك التصرف، بعيداً عن الأعين. وهم على الأغلب سريعو الاستثارة والغضب، ويفقدون السيطرة على أعصابهم فتصبح تصرفاتهم خارج الحدود، وهذه مرده برأيي إلى أسباب كثيرة متعلقة بالأساس بالوضع الفيزيولوجي، والتكويني للفرد، وبالتربية والبيئة التي هي أساس كل تصرف منتج».

وفي مسألة بحثنا عن دائرة العُنف، وجدناها تتألف من ثلاث مراحل تتحدد في كل مرحلة طبيعة العلاقة بين المسيء والمساء إليه. أولى هذه المراحل هي مرحلة القلق: حيث تكون الأمور مُضطربة نوعاً ما، والضحية غير قادرة على توقع السلوك الذي سيصدر عن المسيء، ومتى يصدر. فهي في حالة ترقب وخوف من لحظة ظهور عنفه، وتسعى جاهدة لكي لا يحدث العنف وتعمل على التهئية وتوفير الشروط المُختلفة حتى لا يثور، باحثاً له عن أعذار للتفسير والهدوء. المرحلة الثانية هي مرحلة الانفجار إذ يتزايد هنا الاحتقان والتوتر ويصل إلى نقطة الغليان ويحصل الانفجار. فيقوم الشخص العنيف بالهجوم، واستخدام أساليب العنف الأسري التي اعتادها مُبرراً سلوكه بأنه لم يكن ليصل لهذا العنف ما لم يستفز الطرف الآخر المرحلة الثانية فهي مرحلة الندم والشعور بالأسى حيث أنه وبعد انتهاء مرحلة العنف، يكون الشخص العنيف قد انتهى من تفريع شجنته النفسية، نراه يشعر بالندم والأسف والحب ويقوم بإهداء الورد والهدايا الرومانسية في محاولة لخلق الألفة والمودة والشعور بالأمان ناكراً أنه عنيف بل ويلوم الطرف الآخر على أنه هو السبب في اللجوء للعنف، وأنه كان خارج السيطرة. ويتفق الطرفان على إنكار ورفض لحظات العنف التي حصلت وأنها لن تحصل مجدداً ويتخلل هذه المرحلة الأمل والتقارب والاهتمام. ولكن هل العنف هو مشكلة بالنسبة للمسيء أم للضحية؟ هذا السؤال أجابت عنه الأنسة نسرین أحمد المُختصة في الإرشاد النفسي: «الضحية عادةً ما تتصف ببعض من الصفات التي تجعلها مُستهدفة للعنف، كاعتقادها المطلق بتفوق المسيء في كل الجوانب فتبرز الطاعة والانقياد التام لما يقوم به المسيء، وينعدم عندها الشعور بالحق، وتقبل الواقع وتزعزع الرغبة

في العدالة الاجتماعية

شفان إبراهيم

ما جرى عام ١٧٨٩ أي الثورة الفرنسية، وما أحدثته من تغيرات على الصعد كافة من سياسية وفكرية واجتماعية وثقافية واقتصادية، حتى أن هذه الثورة وصفت من قبل المعارضين لها قبل المؤيدين على أنها انقطاع تام عن الماضي أو أية صلة لها مع الماضي، وصحيح أن الطفرة التكنولوجية والتقنية أحدثت نقلة نوعية، وأسست أرضية فكرية مؤدنة بحدوث عملية التحول الاجتماعي، فإن الثورة الفرنسية هي من دعمت وأكملت هذا التحول باتجاه أنماط جديدة من الوعي، وهذا التغيير الحاصل نتيجة الوعي المنتشر بفضل التقانة والثورة الفرنسية أثبتت ضرورة التحول الاجتماعي وحتمية انهيار النظام القديم. فالنظام الجديد المراد إنشاؤه والإعلاء من قيمته وشأنه لابد من خضوعه لنواميس الطبيعة، والقوانين الاقتصادية التي تحرك المجتمع الحديث، ولابد من نشاط بشري فعال كي يمكن الناس من السيطرة على أفعالهم، لا أن يتحولوا إلى أدوات تختص بأفعال خاصة وحينها فإن تقسيم العمل واتجاه العمل سيكون خاضعين لإرادة موحدة، ولن تكون مصالح فردية هي المتحكمة في الأفراد بل سيكون هناك مصالح جماعية عامة، أي أن البشر سيكونون قادرين وبشكل جماعي على أن يتولوا زمام السيطرة على الحياة الاجتماعية وهم من سيقرون معاً وجهة التاريخ والطريق الذي سيسلكه. فالبشر هم الأكثر قدرة على إعادة تشكيل مجتمعاتهم وتطوير علاقاتهم الاجتماعية لأن ذلك يغدو مسألة طبيعية لخلق طريقة جديدة للتفكير في العالم الاجتماعي. فإذا كان البشر قادرين على إعادة صياغة وإعادة تصنيع وترتيب أوضاع مؤسساتهم، السياسية والاجتماعية والاقتصادية وإصلاحها من الجذور، فلا داعي أبداً من الرجوع إلى أنماط عيشهم القديمة، بل لابد من نفسها وتغييرها وتبديلها وفق مبادئ واضحة، تنتج طرائق نموذجية لتوزيع الحقوق والامتيازات والأنماط والآلام، ويمكن الاستفادة منها في تقييم مؤسسات المجتمع ككل والمطالبة بإصلاح تلك المؤسسات، وهذه هي بالتحديد فكرة العدالة الاجتماعية.

لعل من بين أبرز المشكلات التي تواجه تطبيق المساواة في توزيع الناتج الاجتماعي، وبشكل متساو بين جميع أفراد المجتمع، يكمن في غياب نكران الذات. لابد من تواجد هذا النكران لدى مجموعة من الأفراد الذين أسهموا في تغيير الواقع الاجتماعي، وهذا يتطلب وبالضرورة تقدير معنوي مصاحب بتقدير عيني لجهد هؤلاء، وكي يشعروا بأهميتهم في المجتمع الذي ضحوا لأجله، وبالتالي سيكون هي بداية خلق بيئة اجتماعية للعدالة، هذه العدالة التي تتبوأ الصدارة في عملية التوصل إلى تقييم شامل لبيئة المؤسسات الاجتماعية عموماً، وما أن يتم بناء هذه المؤسسات حتى يكون المجتمع بحاجة إلى تحول جزري، واستخدام معايير نموذجية كأساس لتقييم شامل للمؤسسات الاجتماعية إجمالاً، وصحيح أنه في بعض الأماكن كان للمؤسسات والمنظمات الاجتماعية وجود واضح، لكن هذه المنظمات والمؤسسات كانت تقوم بدور سلبي وإيذاء الأفراد الذين لا ينتمون إلى فئة معينة تكون مخصصة بالتقدير والتمييز الاجتماعي، بينما أغلبية السكان كانوا يعيشون حياة غير آمنة ولم يكن الفناء والموت بعيداً عنهم نتيجة تصرفات وسياسات وأعراف هي اليوم بحاجة إلى ترميم وتصحيح، وربما إلغاءً أيضاً، وإعادة إنتاج سياسة جديدة لتلك المؤسسات تنطلق من الأسفل إلى الأعلى ومن الجذور. ولعل أكثر ما ساهم في ارتقاء دعوات التغيير والتطوير هو التطور الرهيب للتكنولوجيا، وخاصة في بريطانيا وأوروبا حيث أدت هذه التقنية إلى تغيير ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعية، ومنها ابتكار أجهزة القياس والتطورات التي رافقت حركة الملاحة، واختراع المحرك البخاري والنول الآلي وغيرها من بين الوسائل التي ساعدت على زيادة الإنتاجية، وإعادة تشكيل الحياة الاقتصادية والاجتماعية لأغلب الناس العاديين في ذلك الوقت، فتلك الأدوات التي غيرت القوى الطبيعية لتكون في خدمتنا، استطاعت أن تغير المجتمع البشري وتحد من تخلف صورته النهائية. ولكن لا يمكن إغفال عامل آخر أكثر حسماً وأكثر قوة وهو عامل

بالتغيير والميل للتقليل من أهمية العنف وخطورته والميل للعيب وأنها تأخذ دور كبش الفداء لحماية باقي أفراد الأسرة، والشعور بمستوياتٍ مُرتفعة من القلق والشعور بالعجز وعدم القدرة على التغيير». آثار عدة يمكن اشتغالها سواء أكان على صعيد الضحية أو أفراد أسرتها وغالباً ما تختلف باختلاف سلوك العنف ذاته، وباختلاف خصائص الضحية ذاتها من حيث العمر أو الحجم. فالعنف بالنتيجة هو مشكلة واقعة بالنسبة للمسيء، وآثاره عليه تكون أفظع. ولكن كيف يمكن كسر دائرة العنف، أو محاولة تخفيف تفشيته، بقوانين رادعة وملزمة؟ بالإمكان كسر دائرة العنف من خلال مساعدة الضحية على التعرف على نقاط قوتها المتمثلة بالخيارات المتاحة أمامها وإيجاد البدائل لاستخدام أنواع السلطة المختلفة بشكل صحيح وعادل دون أن يؤدي إلى هدم بناء الأسرة الرئيس. إن كسر دائرة العنف يمر بعدة مراحل أهمها مرحلة ما قبل الوعي بالمشكلة حيث لا يكون لدى الضحية أي وعي بوجود مشكلة عنف بل غالباً ما تنكر وجودها أصلاً. فكل سلوك عنيف بالنسبة لها هو عبارة عن مشكلة يمكن حلها وأن سلوك العنف غير مقصود وهو لا يتعدى أن يكون الشخص المسيء هو شخص عصبي ولا بد من القول هنا أن الضحية قد تعي وجود مشكلة ما ولكنها تشعر بالخوف أو العجز، فإن تحدثت عما تتعرض له فقدت تأييد مشكلتها أو المخاطر التي تتعرض لها، وكذلك هناك مرحلة الوعي حيث تبدأ الضحية بالتفكير أن هناك مشكلة وأنها تحتاج لتغيير الوضع. ولكنها في الوقت ذاته تُدرك الصعوبات التي تقف دون اتخاذ قرار التغيير والتي غالباً ما تتحدد بعدد الخيارات التي تمتلكها، وتبقى هنا في دائرة التفكير بهذه الخيارات والنتائج المحتملة فيما لو اتخذت القرار بالتغيير، وهنا أيضاً مرحلة الإعداد والتخطيط، ومرحلة اتخاذ القرار والتنفيذ ومرحلة الدعم والمتابعة، وأخيراً مرحلة الانتهاء حيث يصبح التغيير هو الحالة الطبيعية للضحية بسبب رفضها العودة لحالة العنف السابقة.



صحافة المواطن

ناجي الجرف

تُعتبر صحافة المواطن وبروز المواطن الصحفي كأداةٍ لرصد ونقل ما يجري في سورية على مدار الساعة منذ آذار ٢٠١١ حتى اليوم، من أهم ميادين العمل التي أفرزها الحراك الشعبي في سورية، وإذا علمنا أنّ (٥٤٣) مواطناً صحفياً قد غادروا هذه الحياة في سبيل إيصال الصورة السورية التي عجز معظم الصحفيين الأكاديميين المستقلين والمرتبطين بوكالات إعلامية عن إيصالها، فإنّ هذا الرقم يجعلنا نتمعّن في دلالات أهمها خوف المستبدّ أياً كان انتماؤه من الحقيقة ونقلها. دلالة أخرى ربما توازي الأولى وضوحاً، وهي توق السوريين إلى التعبير عن رأيهم في كافة مناحي وجزئيات وطنهم، سياسياً واجتماعياً واقتصادياً وعسكرياً وأخلاقياً، مضافاً إلى حرية حرّموا منها عقوداً طويلة. في هذا المشهد العام لصحافة المواطن، والتي كانت خشبة مسرحها الأساسية صفحات مواقع التواصل الاجتماعية، برز آلاف المواطنيين الناقلين والراصدين والمحررين لأحداثٍ تحيط بهم بشكل يومي، ولتبرز شبكاتٌ ووكالاتٌ وتجمعاتٌ لهذا الإعلام الناشئ، بدءاً بشبكة شام في شباط ٢٠١١، ولم تنتهِ بمئات القنوات والنوافذ التي حاول بعضها أن يأخذ شكلاً مؤسساتياً، وأخفق الكثير في مؤسسة عملهم، وهنا لابد من الحديث عن إيجابيات وسلبيات هذا الميدان من الصحافة.

الإيجابيات:

- ١- سرعة الوصول إلى الحدث
- ٢- قدرة التأثير على الرأي المحلي والوطني والعالمي.
- ٣- سرعة انتشار المعلومات
- ٤- كثافة التفاعل من الجمهور مع المعلومة التي تعتبر العمود الفقري للحدث.
- ٥- الكلف المالية البسيطة في إنتاج المادة الإعلامية، (خبر، تقرير، تحقيق، تغطية... إلخ).

السلبيات:

- ١- عدم معرفة جزء كبير من المواطنيين الصحفيين لأساسيات الإعلام كعلمٍ وضعيٍّ (تطبيقي).
- ٢- عدم دقة المعلومات الواردة وتضاربها في أحيان عدّة.
- ٣- قلة ثقافة عددٍ لا يستهان به من المواطنيين الصحفيين.
- ٤- تحيّز المواطنيين الصحفيين في عملهم لقضايا وأيديولوجياتٍ وبيئاتٍ ينتمون لها.
- ٥- الحماسة التي تغلب الموضوعية في عملهم
- ٦- الظروف السيئة التي يعملون تحتها، حيث تُعتبر سورية أخطر بلدٍ للعمل الصحفي في العالم لعامين متتاليين (٢٠١٣-٢٠١٤) حسب منظمة «مراسلون بلا حدود».
- بالعودة إلى التعريف النظري لصحافة المواطن، نرى أن فكرة صحافة المواطن تقوم على أنّ ممارسات الصحافة يجب أن لا تقتصر على نقل الأحداث والمشاكل فحسب، بل يجب مشاركة المواطنيين في التغطية الإعلامية للحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، واعتبارهم مشاركين فاعلين في نقل الأحداث ومناقشتها وتحليلها أكثر من اعتبارهم مجرد متلقين سلبيين لما تعرضه لهم الوسائل الإعلامية من وقائع ورسائل، أبطالها هم الإعلاميون والسياسيون والمحللون والخبراء.
- قامت هذه الفكرة في العالم بعد أن وسّع الإعلام التقليدي الفجوة بين المواطن والسلطة من جهة، وبين المواطن والمؤسسات الإعلامية من جهةٍ أخرى، مما أدى إلى انخفاض مشاركة المواطنيين في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية،

وأضعفَ حسن المواطنة الفعالة، من هنا يمكننا اعتبار هذه الصحافة حركةً إصلاحيةً للإعلام التقليدي. مما سبق في التعريف، وحسب مشاهداتي على مدار الأشهر الـ ٤ التي عملت فيها ضمن عددٍ من مؤسسات صحافة المواطن في سورية، (شبكة شام، المكتب الإعلامي لمدينة سلمية وريفها، مجموعة سمات، مجلة حنطة، مؤسسة بصمة سورية)، أرى أن سورية بعد مظاهرة ٢٠١١/٣/١٥ وإلى اليوم هيأت تربةً خصبةً لنمو وتضخم هذه الصحافة. في ظلّ الحراك السلمي الذي امتدّ على طوال الأشهر الستة الأولى من الحراك الشعبي، عمل النظام السوري على التشديد والسيطرة المحكمة على جميع المؤسسات الإعلامية الرسمية وشبه الرسمية، رابطاً مراقبة عملها وتوجيه خطابها مباشرةً بأعلى دوائر دولته، (جهاز المخابرات، القصر الجمهوري، وزارة الداخلية) ويغلق مكاتب جميع المؤسسات الإعلامية الأجنبية العاملة في دمشق، وليفرض رقابةً شديدةً على الأفراد العاملين في الحقل الإعلامي. هذا كله دفع الناشطين في الحراك الشعبي إلى نقل أحداث حراكهم بوسائل بسيطة، ربما كانت عدسةً الموبايل هي الأداة الأكثر تداولاً، وعبر نوافذ تواصل إعلامية اجتماعية وفرتها شبكة الإنترنت وسهولة الوصول إليها، (فيسبوك، يوتيوب، مدونات، تويتر)، وليتعمد أغلب الناشطين العاملين في نقل الحدث السوري على أسماء مستعارة، ارتبطت في أغلبها بانتمائهم العائلي والمناطقي، (أبو محمد الدوماني، أبو علي السلموني، أبو جعفر الحمصي، أبو عبدو الحلبي، أبو البراء الديري، ابن الفرات



الرقاوي، فتاة الشام، ميدانية وأفتخر، ... إلخ)، وبغفوية وحماسة استمّدت من نبض الشارع الحار، لتتشذب مع مرور الزمن، وتتجمع في عددٍ من الشبكات الإعلامية، التي كانت صلة الوصل بين صحافة المواطن والقنوات الإعلامية، من محطات ومجلاتٍ وجرائد إقليمية وعالمية، (الجزيرة، العربية، بي بي سي، نيويورك تايمز، وغيرها)، ولتقدّم هذه الشبكات وعناصرها البديلة لهذه القنوات، بعد أن حُرمت من العمل على الأرض السورية، وذلك من خلال المواد الخام للأخبار، والصور والفيديوهات وشهود العيان في أغلب مناطق سورية.

أمام هذا المشهد، ظهرت الكثير من المشاهد الفوضوية التي كنا نحيلها في البداية إلى قلة الخبرة والحماسة والتحيز الكامل (لثورة السورية) من قبل المواطنين الصحفيين، وفي مراحل لاحقة، وبعد تطور الحراك من سلمي إلى مسلحٍ في عددٍ من المناطق السورية، وسيطرة المعارضة السورية على بعض المناطق في سورية، ودخول اللاعب الإقليمي والغربي في المعادلة السورية، وبداية دخول المال الممنهج من أفراد ومنظماتٍ ودولٍ إلى بعض المجموعات، أخذ بعض المواطنين الصحفيين ينحازون إلى الايديولوجيات والكونتونات الجديدة التي انتموا إليها، وهنا ازداد نفسُ المناطقية والطائفية في خطاب صحافة المواطن في سورية، وربما شكّل المقطع الشهير لـ (أبو صقار) وهو يقضم كبد أحد عناصر جيش النظام، وسرعة وكثافة تداوله عبر كافة الوسائل الإعلامية نقطة مهمة في تحوّل الخطاب في صحافة المواطن، وربما نفسره كانعكاسٍ طبيعي لشدة الصراع على الأرض، وظهور الطائفية كسمة أساسية في المشهد السوري.

في آذار ٢٠١٣ وبعد خروج الرقة كمحافظة كاملة عن سيطرة النظام، وبداية دخول ما يسمى «المهاجرون الأجانب» للقتال على الأرض السورية تحت شعاراتٍ سلفية جهادية، وبرز تنظيم القاعدة كلاعبٍ أساسي، اعتمدت هذه التنظيمات في خطابها لبناء حواضنها الاجتماعية، وإبلاغ رسالتها إلى

الجمهور المحلي لكونه إعلاماً شعبياً، وإرضاء الممولين الذين بدؤوا يتحكمون بمؤسسات هذا الإعلام في سورية.

٤- يرى المنتقدون أن هذا النوع من الصحافة أخرج الصحفي عن دوره الأساسي الذي يحتم عليه أن يكون محايداً في عمله، لا مشاركاً في مجريات الأحداث وحلولها.

٥- يرى المنتقدون أن المواطن الصحفي يحصل على فهمٍ سطحيٍّ لمواقف وآراء المواطنين بحكم عدم خبرته، مما يحيلنا إلى مادة إعلامية رديئة في المحصلة.

نهایتاً أرى أن صحافة المواطن قد كان لها الفضل الأكبر في نقل المشهد في سورية عبر ما يقارب الأربع سنوات، رغم كثرة السلبيات التي نتجت عنها الظروف موضوعية وذاتية، كما أراها شكّلت رديفاً حقيقياً للإعلام الأكاديمي، حيث تمكّن عددٌ لا يُستهان به من المواطنين الصحفيين من تطوير مهاراتهم وآليات عملهم لينافسوا أعلاماً وعدساتٍ كان لها الباع الطويل في العمل الإعلامي، وذلك عبر نوافذ إعلامية عريضة.

كما أرى أنه لا بد من العمل بخطواتٍ استراتيجية للاستفادة بأقصى حدٍ من هذه الصحافة في سورية، تقوم على تطوير مهارات هؤلاء المواطنين الصحفيين، بما يخلق بنية إعلامية تكون قادرة على تحريك المجتمعات المحلية في هذا الصراع داخل سورية، علماً تشكّل بنية خصبة للحراك المدني المجتمعي في وجه الصوت المتعالي للسلاح يوماً بعد يوم.

المُجتمعين المحلي والخارجي، على مواطنين صحفيين بطرقٍ أهمها: الترغيب بالمبايعة، والترهيب بالاعتقال والقتل. وهنا برز دور المواطن الصحفي كمقاومٍ لهذه التنظيمات، وخاصة بعد تبيّنه بأنه هو المستهدف الأول لهذه التنظيمات بالاعتقال وإقامة الحدّ عليه، فعاد إلى أدواته الأولى كالأسماء المستعارة وعدسات الموبايل لتغطية أحداث مناطق، وتوثيق انتهاكاتٍ تقوم بها هذه التنظيمات، وليجد نفسه مطالباً بالمحاربة إعلامياً ضد جبهتين: إعلام النظام، وإعلام التنظيمات المتشددة، وهنا برزت مجموعاتٌ تُعتبر نواةً لمؤسساتٍ تُوسم بصحافة المواطن، ربما كان أبرزها (الرقة تُدجج بصمت، الرقة الشهيدي، دير الزور تستغيث .. إلخ).

بعد هذا التوصيف السريع لصحافة المواطن في سورية، سنعرض لبعض الانتقادات التي برز الكثير منها لهذا المجال بالتحديد:

١- يرى المنتقدون لهذا النوع من الصحافة أن المواطنين الصحفيين فشلوا في تعريف مبادئهم تعريفاً علمياً عملياً، كما فشلوا في جعله جزءاً من العمل الإعلامي الروتيني المستمر.

٢- يعتقد المنتقدون أن المواطنين الصحفيين بالغوا لدرجة التطرف في أفكارهم، ووضعوا أنفسهم كمنافسين ومحاربين للإعلام الأكاديمي.

٣- يرى المنتقدون أن هذا النوع من الصحافة يعتمد على الإستسهال لإرضاء

في انتظار بابا نويل.. وأعياد أخرى

أحمد الشمام



في انتظار بابا نويل

الذي كان طلبة الرحمة مقارنة بالموت البطيء بالجوع والعطش إزاء انقراض القطط في الشام انقراض الضمير الإنساني أجمع أمام هذا الوجع. بابا نويل وأحلام خيمة واحدة من السهل أن نسأل شيخاً واعياً للمعضلة فلا تُهَيِّج حلمه وشكواه. وبجولة صغيرة أو خطوات قليلة في مخيمات اللجوء تبدأ الحكاية وتسدل أستار نهايتها، نجد في حديث الأب غصة: «كنا في بلادنا نشترى لباس بابا نويل نلبسه لأحد الأصدقاء، ونشترى ألعاباً ليأتي ويقدمها لأطفالنا هدايا، أما هذه السنة فلا قدرة لدينا لشراء قبعة شتوية لأطفالنا فصرنا نكذب عليهم ونؤملهم بالبعيد الذي ربما لن يأتي». مُوجع أن تشعر بالقهر في عيون الآباء وهم يكذبون على أطفالهم ليصبروهم، فتُخترع حكايا وأساطير لضبطهم وتصبيرهم شاهد أغلبنا صورة الطفل الذي يقول وهو يحتضر: «سأخبر الله بكل شيء» ثم مات. هي كلمات جملة لها وقع حجر يسقط في مياه أرواحنا الراكدة. هذه الجملة نشعر أن لا جملة بعدها وتنحني أمامها براعة الإنشاء والشعر والمعنى وتصلح أن تكون خاتمة أي مقال فهي تحقق ما يشبه الصفعة. لنستشعر أنه علينا أن نسمع للأطفال أو نستنطقهم دون أن نكدر خواطرهم بذكرى وكم يبدو الحديث موجعاً عندما نسمعه من

رسالته الإنسانية التي تجاوزت الأديان والذي ننتظره من أجل طفولة غابت وسط الرصاص أو تحت الركام. وعلينا أن نقول لأنفسنا مرت ثلاثة أعوام وتأخر «بابا نويل» ولن نقول لم يأت. ربما لأننا أدمننا الانتظار والتماس العذر أيضاً. فالسنة ثقيلة العبء على الشيخ الفاضل حباً وحناناً فهو لا يعرف كيف يتجاوز الحدود دون أن يمر بمخيمات اللجوء التي ستخلي جعبته من كل الهدايا ولكي يكون عادلاً عليه أن يمر على مخيمات الشتات ولاشك سيكون عليه أن يتشظى لأكثر من بابا نويل واحد ليتمكن من الوصول وإن نزل مع طائر الفينيق ليصل قلب البلاد فكيف سيتنقل ليصل الأطفال؟ وهل سترافقه كتيبة من الثوار لحمايته من قصف النظام ليعلم أنه مسيحي قتله الأصوليون أم هل ستهربه كتيبة من الجيش الحر لئلا تغتاله تنظيم الدولة الإسلامية؟ وفي الضفة الأخرى هناك أطفال في المناطق التي ترزح تحت النظام -هم أطفال كذلك- هل سيسمح له النظام بالتنقل فيها ويؤمن له الحماية من العصابات المسلحة أم يدبر له مكيدة لينجح في التسويق لوصم الثورة بالتكفير والأصولية؟ أما قبعات الضمير العالمي الزرقاء فلن تحمها هدايا الأطفال في الوقت الذي صمت ضميرها عن موتهم بهدوء بالكيماوي

ما مر علينا العيد «ليست عنواناً صحفياً» رتيباً أو مغايراً، بل جملة بريئة قالتها طفلة في المخيم، لاشك ليس العيد «مهدياً» ليُنْتَظَر بشيء من التصبر وترقب علامات قدومه. ولا قصيدة توسم بعنوان موجٍ مثل «ليس من مهدي يعي فلننتظر غودو» وبما أن استحضار المهدي جاء في إطار إنساني يتعلق بالأطفال فليس من داع للمرور على تصويباتنا ككبار لوثوا معان كثيرة باختلافاتهم واختلاقاتهم والتدليل على استعارة كهذه بمعناها الإنساني العام لا المذهبي الذي حشرناه حتى في أغاني الوجع. ولاشك هنا علينا فهم عدم المرور بثقله وخيباته وخذلانه ومعانيها وآثارها جيداً. فالعيد ليس شخصاً مثل بابا نويل يمكن أن يمر على عائلة أو حي أو زقاق دون آخر مما يدفعنا للجزم بأن شعباً لم يشعر أطفاله بقدم عيد لن ينتظر بابا نويل الشخص الذي كان يمر ويوزع أصداء حضوره ليكفي أكبر عدد من الأطفال دون أن يفني بما عليه. أجمل ما في الأطفال أنهم لا يشعرون بالوقت ولا بالتاريخ. كان التردد في سؤالهم مقصوداً لئلا نوجعهم بأمل لمجرد كتابة مقال سرعان ما تُفاجأ أن الآباء قد كذبوا على أطفالهم في موعد رأس السنة لخواء جعبتهم من أي شيء. الصغار الذين تجاوزوا ما لم يستطع الكبار تجاوزه، عرباً وكرداً، مسلمين ومسيحيين. ما التفتوا إلى أي فرق مما قد لعب عليه وعُزِف كثيراً من قبل أحزاب ومرجعيات بدت متحضرة. وأخرى ما قبل تاريخية فتواشجت أيدي السوريين في المظاهرات أمام الغاز والرصاص وأنجز بائع الخضار والخياط والعتال ما اعترف مثقفون كثر من أبناء البيئات ذات التنوع الإثني والديني أنهم لم يستطيعوا تحقيقه أطفالنا الصغار علمونا أيضاً أن نفكر ببابا نويل ذي اللحية البيضاء ولباسه الأحمر وصلبيه المذهب، بابا نويل الإنساني لا النصراني أو بابا نويل النصراني في



طفل سوري في إحدى مخيمات اللجوء

أطفال مُبللين بالمطر يرتديهم البرد في خيمة انتظار الطعام في أحد مخيمات الزوح ليحكوا لنا أحلامهم، الأحلام التي تقزمت كثيراً وبدأت متقشفة رغم أن الأطفال يتساوون في العائلات الفقيرة والغنية بأحلامهم وشطحاتهم وخيالهم فأني حياة أوصلتهم للتقشف حتى بأحلامهم وهم مازالوا صغاراً. تقول طفلة: «أخاف من بابا نويل لأنه يأتي في الشتاء ومعه الثلج الذي جمد طفلاً لم يُغط رأسه بالبطانية ويحضن أخوته كما قالت لي أمي».

تقول ابنة جريج: «أريد من بابا نويل أن يفتح دكاناً قريباً ويبيعنا بالليرة السورية لأن ليراتي السورية الخمس لا تجلب شيئاً بالعملة التركية لأشتري كرسيّاً متحركاً لأبي المقعد». يقول طفل: «أريد دباباً صغيراً مثل الدب الذي قصفه الطيران في بيتنا هناك». وتقول أخرى: «أريد محفظة مدرسية وأقلاماً لأرسم عصافيراً وأشجاراً وأن يذهب بابا نويل لبيتنا الذي هربنا منه في سورية ويأخذ ثيابي ليُعطيها إلى الفقراء الذين لم يتمكنوا من اللحاق بنا». وتقول صغيرة ترتجف شفاهها من

البرد: «أريد بطانيات ولباساً حلواً زهري اللون، وحذاءً صغيراً ودافئاً». أمام هذا العبء الثقيل، قد نجد بابا نويل ينصب خيمة على مدخل جنيف وينتظر رعاة «السلام» ليعطوه خطة الطريق لإسعاد أطفال سورية ويُحملوه بعض الهدايا. سيفعل ذلك عندما يسمع قول الطفلة الأخيرة المنزوية في خيمتنا اللا زاوية لها أريد من بابا نويل إذا جاء أن يعيد لي أبي الشهيد من الجنة في السماء أو يأخذني إليه لأمسح عن جبينه الدم



أصابع الفتنة

جلال زين الدين



طائرات لقوات التحالف الدولي

وبستطيع تلافي آثارها السلبية إن حدثت، فعلى الجميع أن يعي أنه مستهدف من الأصابع الأربعة، والبناء يجب أن يكون على الأفعال لا على النوايا، كما لا ينبغي تحميل خطأ عنصر للفصيل كما حدث مع النصرة وأحرار الشام، كما أن تشكيل مرجعية عليا (مجلس حكماء) لفض النزاعات من كل الفصائل خطوة في الاتجاه الصحيح، كما يجب وضع ميثاق شرف يُسحب فيه الغطاء عن كل عنصر أوفصيل ينحرف عن الحق، فعندها سيجد كثير من دعاة الفتنة أنفسهم محاصرين. والخطوة الأخيرة تتمثل بالحكمة في معالجة ليس الخطأ فحسب بل الخيانة إن وجدت، فإذا ترتب على إزالة المنكر منكر أكبر بقينا على الأول ريثما تسنح الفرصة بتطهير البلاد من شرور هؤلاء، فقد يعزف هؤلاء على وتر المناطقية أو العشائرية أو العائلية أو...، فحيل الشر كثيرة.

يمكن إرجاع أصابع الفتنة إلى عدة جهات، فالقوى الخارجية (الدولية أو الإقليمية) تريد أن تكون المعارضة السورية المسلحة على مقاسها ووفق هواها لا وفق ما يرتضيه الشعب السوري، فقسّموا المعارضة السورية إلى متطرفة، ومتشددة ومعتدلة وعلمانية وليبرالية و...،

التنظيم بشكل دائم لسحب القوى الإسلامية إلى صفه، وقد تمكن فعلاً من سحب بعض الفصائل إلى صفه، ولكن الخطر الأكبر يتمثل بعمليات الاغتيال، وزرع الفتنة بين الفصائل، فهذه الخلايا التابعة للتنظيم تعمل على تقسيم القوى لعلمانية كافرة موالية للغرب ومسلمة، وللأسف يلقي هذا الخطاب التحريضي بعض الأذان. أما الجهة الرابعة فتتمثل بـ (الأنا) فامتداد عمر الثورة أدى لتضخم الأنا عند بعض القادة حتى ظنوا أنفسهم بديلاً شرعياً لقيادة البلد فبدؤوا يتصرفون وينظرون للآخر على أنه مارق يجب أن يخضع لطاعته، ومما يزيد الطين بلة انحراف هؤلاء عن مسار الثورة، وتحولهم لأمراء حرب هدفهم جمع الثروة لا حرب نظام الأسد. ومن يتبع الفتن الحاصلة على الأرض لا يجدها تخرج عن هذه الجهات إلا فيما ندر، وهناك خلط بين تطهير الثورة من الفاسدين وبين الفتنة فالأول محمود والثاني مذموم. واستطاعت حكمة القيادات الثورية -حتى الآن- تحجيم ومحو كثير من الفتن، وخاصة الفتنة الأخيرة بين جبهة النصرة وحركة حزم، ولكن السؤال الذي يطرحه الشارع الثوري متى تستقر البوصلة، وينتهي مسلسل الفتن الذي أسهم في تأخير النصر، فعلى الثورة أن تتجاوز الحلول الأنانية المرقعة وتبحث عن حل دائم يقطع الفتنة قبل وأثناء حدوثها،

قدر الثورة السورية أن تتتابع الفتن عليها كأموج البحر المتلاطم، فلا يكفها الدعم اللامحدود لنظام الأسد وشج الدعم وتراجعته للثوار السوريين، في وقت تتقدم فيه القوى المتشددة لتشكّل عبئاً إضافياً على الثورة، ولا سيما بعد سيطرتها على مفاصل القوة الاقتصادية (النفط) وندرة مناطق تماس هذه القوى المتشددة مع النظام السوري غير أن كل تلك المخاطر بكفة وخطر الفتنة بين القوى الثورية على الأرض بكفة، فأصابع الفتنة لا تدخر جهداً بإشعال الناريين هذه القوى، ويمكن إرجاع أصابع الفتنة إلى عدة جهات، فالقوى الخارجية (الدولية أو الإقليمية) تريد أن تكون المعارضة السورية المسلحة على مقاسها ووفق هواها لا وفق ما يرتضيه الشعب السوري، فقسّموا المعارضة السورية إلى متطرفة، ومتشددة ومعتدلة وعلمانية وليبرالية و...، ومشكلة القوى الخارجية ليس في تقسيمها إنما دعمها لمشاريعها ومصالحها دون دعم الثورة السورية فانحرفت البوصلة ليستفيد من هذا الانحراف القوى المتطرفة (تنظيم الدولة)، فبعض القوى الخارجية قدمت دعماً لقوى معينة دون سواها، مما فُسّر على أن المراد من هذا الدعم سحق القوى الإسلامية على الأرض، فقامت هذه الفصائل -بما تعتقده- قطع الطريق على المشروع الأمريكي الغربي. أما الجهة الثانية فتتمثل بالنظام السوري الذي استطاعت أجهزته الأمنية المخبرانية زرع قادة وخلايا نائمة في صفوف الثوار، وقد وصل بعضهم لمناصب رفيعة أدت لاشتغال الثوار ببعضهم بعضاً وتخوين كل فصيل للآخر، وقسم كبير من المصالحات (الهدن) والانسحابات قامت بها هذه الشخصيات، وبرزت هذه الفتن بشكل واضح في الريف الدمشقي. أما الجهة الثالثة فتتمثل في تنظيم الدولة، فلهذا التنظيم خلاياه النائمة في صفوف الثوار ولا سيما الكتائب الإسلامية، ويسعى

ما لم تفعله أوربا؟

فاروق حجي مصطفى

ينقاد هذا الدور من المتعصبين أو أصحاب العقائد البالية مثلما حصل مع بريطانية وأيضاً فرنسا في أواسط القرن الماضي أي ترك دول كسورية والعراق وفلسطين ولبنان وغيرها لمجرد تعرضها لمقاومة من قبل شعوب تلك الدول، وليس هنا مكنم الخطأ فحسب، إنما الخطأ الأكبر الذي وقعت فيه فرنسا وبريطانيا، عندما تركتا هذه الدول مع مشاكلها دون تقديم وصايا لعصبة الأمم المتحدة عن كيفية الاستمرار بالإعمار وحل مشاكل شعوب هذه الدول، ولستُ مخطئاً إن قلت أن كل مشاكل الشرق الحالية سببها تركة الاستعمار إلى درجة أننا نكره مفردة «الاستعمار» مع أن الفكرة أتت من أن شعوب الدول الشرقية لم تكن قد تأهلت بعد للقيام بوظيفة الدولة، فشعرت عصبة الأمم بمسؤوليتها تجاه هذه الشعوب وكلفت دول أوربية عدة للقيام بوظيفة «الاستعمار»، لكن، ما توضح لشعوب الشرق ليس هذا، إنما توضح لهم أنها كانت تعيش في خيرات ما أثار طمع الدول الأوربية وأنها أتت لتحقيق أطماعها لا لتقف إلى جانبها وتبني دول، وفي النهاية لم تتمكن شعوب تلك الدول من أن تستثمر خيراتها لصالحها، كما فشلت في بناء دولها، كما لم تتمكن أوربا من أن تريح بالها منذ ذلك الوقت الذي تركت خلفها تلك الدول بمشاكلها وخرائطها، التي مزقت أجساد الشعوب، ولا سيما المضطهد منها، فبقي هناك الغادر والمغدور به وفوق هذا وذاك عجزت أوربا عن تعليم الشعوب من تجربتها التحررية، خاصة كيفية التعامل مع الدين أو كيف يكون فصل الدين عن الدولة على أساس أن الدولة لها استقلاليتها عن المؤسسات الدينية وأن الدين هو لأجل عقائد الناس في حالات ما دون الدول، وأن الدولة لا تمحي الدين، إنما تحييه، لكن، ليس في مفاصلها ومؤسستها، بل في المجتمع، ولعل السبب يعود إلى أن الدين لا يصلح أن يكون قانوناً للدولة، بل قد يصلح أدباً مجتمعياً وصلة وصل بين الناس والله!؟

جل أوقاتهم لتقليد سفراء بلدانهم متناسين أن للسفير مهمة تختلف عن مهمة مدير معهد ثقافي، فمدير معهد غوته (على سبيل المثال لا الحصر) يفرح كثيراً عندما يتقدم أحد لتسجيل اسمه من أجل تعلم اللغة الألمانية، فبرأيه من يتعلم اللغة الألمانية كمن تعلم كل ما أنتجته فرانكوفوت، ومدير المعهد الفرنسي في دمشق يتبرح عندما يتقدم أحد السوريين بطلب في «غاليريا المعهد» لعرض لوحة من عروضة المسرحية. لدى العرب مقولة تقول «ما هكذا تورد الإبل» ومعناها أن ترويض الإبل وتعليمه لا يكون بهذه الطريقة، وأن بالإمكان إحالة هذه المقولة لغالبية الموظفين الغربيين في مناطقنا، فمن الأجدي لكل مسؤول يحمل فكر التنوير أو الديمقراطية ومبعوث من قبل دولهم، أن لا تنحصر مهمته في متابعة مصلحة دولته فحسب، فهذا من شأن السفير وملحقاته العسكرية وغير ذلك، أما هو عليه أولاً وأخيراً أن يكون بمثابة منبع لفكر التنوير وباحثاً عن وسائل وطرق لنقل ما أنتجه العقل الغربي إلى هذه البلدان، بهدف التنوير لا بهدف أن يكون «عميلاً»، لكن ما لا يدركه أبناء أوربا أن مسؤولي دولهم وحاملي ثقافتهم انحرفوا عن المسار الحقيقي واتخذوا مساراً مختلفاً، وما يشاهدونه من «إرهاب» هو نتيجة طبيعية لفشل المسؤولين الغربيين للقيام بمسؤوليتهم في نقل المعرفة والفكر الحر والحدثة الأوربية بوسيلة سلسلة، بحيث تكون مقبولة من قبل أبناء المشرق! ولا نستغرب أن ما عاشته فرنسا قبل أيام، دفعتنا لنكون صادقين مع أنفسنا، فكلنا أصبحنا «شارلي إيبديو» وعشنا ما عانوه من الإرهاب، كما أن الحادثة تضع سائر أوربا أمام استحقاق هام، ولعل ملاحقة الإرهاب في عقرداره أو في أوربا بوسائل عسكرية لا يكفي فحسب، بل يجب بناء جسر حقيقي وموضوعي بين الدول الأوربية (والغربية بالعموم) وبين المتمدنين الشرقيين ودعم المؤسسات المدنية، التي تقوم بنشر الوعي الحر والناضج في هذه البلدان، شرط أن لا

لا يكفي القول بأن أوربا ودعت زمن الحروب وأن أرضها لم تعد تطوؤها أقدام العسكر المحاربين، الذين يفكرون كيف يوقعون إخوتهم من بلد أوربي آخر بمصيبة حتى يستغلوها، وأن أوربا عاشت لقرن أو أكثر (ربما) بدون حروب داخلية، وأن ثمة توازن في (الحقوق والواجبات) يسود بين المجتمع والسلطات، باستثناء بعض الحقوق التي تعتبر من الكماليات (أو فانتازيا حقوقية إن جاز التعبير) كحقوق قانون المثلية، ما لم تقم أوربا بالتفكير بأبعد من أنفسها، والتحرر من «فوبيا الإسلام» ومن الترجسية المبالغ فيها حتى منذ ثورة فرنسا وعصر التنوير، وقع الأوربيون في خطأ قاتل، حينما نظروا إلى القارات الأخرى نظرة دونية توحى بأنهم هم الأصل وأن البقية هم الفروع، وعندما رأيت على أن عليها أن تنتج فقط وعلى الآخرين استهلاك ما تنتجه أوربا، دون أن تكلف نفسها حتى بالتفكير بوسائل النقل ومتطلبات السوق، حسب قانون العرض والطلب. في أوربا أناس كسالي، بل غارقون في شيخوخة الكسل (على حد تعبير أحد الأشخاص البسطاء من إحدى المدن التركية)، فهي تنتج وتعرض دون التفكير بكيف ومن سيستهلك تلك المنتجات، فلولا مترجمي الشرق لعجز أبناء الشرق عن قراءة مفكري التنوير بدءاً من فولتير وإنهاءً بأصغر التنويريين الأوربيين. أوربا في حروبها الطويلة بين الكنيسة والدولة، وانتصار فكرة الدولة على فكرة الكنيسة، مع أن السيد المسيح سهل لهم الطريق، عندما أطلق فكرة «الدين لله والوطن للجميع»، حيث تجدر الإشارة إلى أن كاتب السطور استغرب عندما رأى بأن المقولة الأخيرة تعود للسيد المسيح، بيد أن الأوربيين عجزوا عن نقل ميراث تحررهم وعرضه بطريقة تليق بثورتهم إلى القارات الأخرى ولا سيما قارة آسيا، وأن مجمل المعاهد الثقافية الأوربية في بلاد الشرق وكل الدول الآسيوية لم تساهم قيد أنملة في تغيير ذهنية المتلقي العربي أو المسلم، فقد سخر مدراء المعاهد

الوديعة

نزار الأحمد



مباشرة إلى الجيل وتركز جهودها على التعليم والتنشئة الصحية «تربوياً وتعليمياً» لعلهما بأن الجيل الذي شهد الحرب صغيراً سيكون هو الرافع الوحيد للنهوض المرتجى من هذا الخراب البنيوي الذي يضرب الجميع دون استثناء في أية حرب تشهدها أي أمة بالنسبة للتأهيل الاجتماعي، وبما أن السوريين الذين يلتحفون الخيام في الشتات المحيط بسورية هم بمئات الآلاف، ناهيك عن الملايين التي تشردت في الداخل، فهذا الخزان البشري الهائل والذي سيكون العماد الطبيعي لأي فترة إنتقالية «مُتَخَيِّلَة» لازال مكشوفاً أمام الإرهاصات الخطيرة للتشرد واللجوء، وربما يكون عرضة أيضاً للأصولية المقتنعة التي يمكن أن تُنفذ إليه بشتى الطرق وبسهولة. خاصة ما يتم تناقله من روايات عن الطرق المافيوية لإدارة المخيمات السورية في تركيا من حيث احتكار التوزيع الإغاثي وشبكة علاقات مشبوهة داخل المخيمات وكأنك أمام عالم سفلي سريّ مرعب. وأيضاً ما يتم تداوله من عمليات تحرش أو ابتزاز جنسي لقاء حصة تموينية أو سلة إغاثية وغياب التوعية الاجتماعية وورشات التأهيل النفسي، إلى ما هنالك من ضرورات ملحة لهؤلاء بالتوازي مع الغذاء والأدوية. لأعرف حقيقة إن كان المحورين اللذين تحدثت بهما يشكلان أهمية استراتيجية بالنسبة لمآلات الثورة السورية، ولكنني شخصياً أراهما العصب الوحيد المتبقي لإنقاذ الثورة السورية من محاولات تصفيتها وتحديداً جانب التعليم والتنشئة. أطفال سورية هم وديعة دماء الشهداء لنا، وأرجو أن نُحسن جميعاً حماية هذه الوديعة من مخاطر الحرب وويلاتها.

ومانطو طويل» والذي هو من شروط قبول أي مُدرّسة في السلك التعليمي. وقد يوافقني أخصائي التربية النفسية من أن سياسة الفصل بين الجنسين في المدارس يمكنها أن تكون عائقاً خطيراً على النمو النفسي للطفل وقدراته ومواهبه وذلك من خلال إشغاله بحُرمة الاختلاط مع الجنس الآخر، وتضييق الأفق عليه بالحدود الدينية إذا فُكر أن يرسم فراشة، أو يُغَيّ، أو يداعب طفلة صديقة إسوة بالأطفال الطبيعيين في بقية الشعوب والثقافات. هذه التنشئة الممنهجة كما كان يحدث في «طلائع البعث» لن تقود برأيي إلى جيل سليم معافي من الأيديولوجية المبكرة التي يمكنها أن تخلق مستقبلاً جيلاً جاهزاً للقتال في سبيل مشروع أية جماعة أو أي فصيل. وهذا الاستلاب التعليمي ليس الظاهرة الوحيدة هنا في تركيا، ففي المناطق السورية الخاضعة لسيطرة الأصولية والتكفيرية، تم إنشاء مدارس دعوية تُلقّن الأطفال مواد دينية أشد تطرفاً وإنغلاقاً في غالبيتها تحضُّ على الحقد والكراهية، كما يفعل تنظيم الدولة الإسلامية الذي أنشأ مدارس جهادية تُعلم الأطفال على حمل السلاح ومقاتلة الكفار، والذين «أي الكفار» هم أي فرد أو جماعة لا تباع التنظيم وتخرج على تعاليمه. وكذلك في الغوطة الشرقية لدمشق حيث يشرف جيش الإسلام بقيادة «زهران علوش» على المدارس في المناطق الخاضعة لسيطرته، وإن كان بشكل أقل تطرفاً. ولكنه في النهاية استلاب ممنهج أيضاً للجيل أسوة ببقية الفرقاء. الذي أود قوله نهاية في هذا الجانب، أن أي أمة مرت بحالة حرب داخلية مدمرة كالتى تحدثت في سورية كانت تتجه

في الكوارث الطبيعية غالباً ما تعتمد الدول المنكوبة إلى إعلان حالة طوارئ وتضع الخطط الإنقاذية لأي منطقة جغرافية مستهدفة تتضمن الإقامة المؤقتة، والغذاء، والطبابة، والتأهيل النفسي والاجتماعي لتجاوز آثار الكارثة التي حدثت، هذا طبعاً حسب قدرات الدولة المالية والتنظيمية من فرق إنقاذ مدنية وكوادر عمل في شتى الإختصاصات. في حالتنا السورية، والتي نشأ منها شباب سوري ثائروواعي جداً للمخاطر التي تضرب ثورته من كل الجهات، وقام بتنظيم نفسه في فرق متعددة تعمل في مخيمات الشتات وفي الداخل بإمكانيات فقيرة ولا تغطي كل الإحتياجات لأن الرقم الإستيعابي فوق قدرتها وطاقتها التمويلية ومع ذلك لازالت تواصل العمل بذات الرّوح والنّفس العالين، ربما كمراقبين أو متابعين من خارج عمل هذه الفرق نأمل بما هو أفضل وقد ترقى حالة الأمل هذه إلى حد الإتهام والتشكيك «أسوة بالآزمة السورية» التي ترافق أي عمل مدني أو سياسي أو عسكري للثورة، ولكن ثمة جانبين مهمّين يحتاجان إلى جهود أكبر وعمل مركز لما يحتويانه من مخاطر كامنة ربما لا تظهر للعيان الآن ولكنها على المدى المتوسط أو البعيد قد يكونان عائقاً حقيقياً في مسيرة الخلاص السوري من طغمة النظام المجرمة الحاكمة ومن مرفقاته الأصولية والتكفيرية التي تقتسم الديموغرافيا السورية، هذين الجانبين هما التعليم والتأهيل الاجتماعي بالنسبة للتعليم وقد لا يكون خفياً بأن جماعة الاخوان المسلمين السورية هي التي تهيمن على العملية التعليمية في تركيا والتي يدور حولها شبهات أيديولوجية عاينت شخصياً بعضاً منها من خلال تجربة تعليمية قصيرة في إحدى المدارس التابعة لهم في اسطنبول، إذ يتم تلقين مواد دينية قد تكون غير مناسبة لهذه الفئة العمرية إضافة إلى سياسة الفصل بين الذكور والإناث في الصفوف، وأحياناً يتم إلزام التلاميذ الإناث ارتداء الحجاب، هذا بالإضافة إلى إلزام المدرسات باللباس الشرعي الكامل «حجاب

استعراض كتاب العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية

عرض شاهين يلماز



يعتبر داوود أوغلو في تقديمه للكتاب الذي صدرت طبعته الأولى باللغة التركية عام ٢٠٠١، أنّ العملية الأهم بالنسبة لتركيا هي تحديد الوضع الاستراتيجي لتركيا بعد انتهاء مرحلة الحرب الباردة، لأن تركيا تعيش أهم تحولاتها التاريخية ضمن محيط ديناميكي متبدل بشكل كبير. ودراسة حالة مُستقرة ضمن محيط ثابت لا يحتاج تحديد وضعها الاستراتيجي سوى لعملية تفكير بسيطة. بينما تمر تركيا في فترة تحولات وأزمات مختلفة لذا يلزمها مجموعة من أطر التحليل الاستراتيجي لصياغة تفسيرات وتحليلات استراتيجية دائمة ومستمرة تُقدم لها في المستقبل مجموعة من البدائل لوجهات النظر المختلفة.

هذه الأطر تعتمد على خمسة أبعاد رئيسة يمكن لمجال العلاقات الدولية الأخذ بها على اعتباره جزءاً من الأبحاث الاجتماعية، هذه الأبعاد هي: الوصف، والتوضيح، والفهم، والتفسير، والتوجيه. يمضي داوود أوغلو بضع صفحات (من الصفحة ١٧ وحتى الصفحة ٢٣) في تبيان هذه المفاهيم الخمسة، فالوصف يعتمد على رسم صورة (Description) لموضوع البحث حسب الشكل الذي شوهد فيه، أما الهدف الأساسي لُبعد التوضيح فهو استخراج الديناميكيات (Explanation) التي تبدو من خلال عملية مُعاشة، أو ظاهرة ملاحظة في إطار العلاقات السببية للحدث (السبب- النتيجة). أما الفهم الذي يُعطي عُمقاً لُبعد (Understanding) التوضيح، فإنه يستلزم استيعاب الظواهر في إطار عملية منطقية. والفهم هو إمكانية الانتقال من الظاهرة إلى العملية الذهنية، ومن العملية الذهنية إلى الظاهرة ومن هذه إمكانية يكتسب بُعد الفهم القوة ويُعبّر عن رؤية متعمقة للموضوع محل البحث. أما فيعني امتلاك (Interpretation) التفسير موقف يُكسب هذه الرؤية اتجاهاً مُعيناً.

والجغرافيا (ج)، وعدد السكان (ع)، والثقافة (ف). أما المعطيات المتغيرة فهي القدرة الاقتصادية (ق.ت)، والقدرة التكنولوجية (ق.ك)، والقدرة العسكرية (ق.ع). ويربط كل هذه المعطيات والعوامل بمعادلة رياضية: $(ق = م.ث + م.ت) \times (ذ.س \times خ.س \times ر.س)$ يُعبّر (ذ.س) عن الذهنية الاستراتيجية، و(خ.س) عن التخطيط الاستراتيجي، و(ر.س) عن الإرادة السياسية في هذه المعادلة. أما الفصل الثاني فعرض فيه قصور النظرية الاستراتيجية والنتائج المترتبة عليها وهنا يعيد المؤلف تحليل عناصر القوة التركية من جديد، مُلقياً باللوم على الحكومات الائتلافية - الكمالية السابقة التي لم تستطع أن تُشكل تكاملاً استراتيجياً لخطواتها التكتيكية التي تراوحت بين مناورات سياسية متغيرة قصيرة المدى وبين فهم بيروقراطي غير مجازف للسياسة الخارجية (ص ٦٧) التي عاشت على نغمة «أنا في طريق طويل وضيق» للوصول إلى الاتحاد الأوروبي. معتقداً أنّ السبب الرئيس لهذا التخطئ ناتج عن عدم وجود رؤية متماسكة لتحليل الجغرافية التركية. وعن الأسباب

الذي يُعنى (Direction) وأخيراً التوجيه باستخراج النتائج من إطار التفسير. ويقول أوغلو بأن العلاقة بين موضوعية «الوصف» التوضيحي، وبين ذاتية «التفسير» المُوجّه تُشكل أهم نقاط ضعف التحليلات الاستراتيجية العسكرية. وفي الوقت نفسه، تبقى الأعمال التي لا تستطيع تجاوز مشكلة الموضوعية - الذاتية في مستوى «الوصف»، وتفقد قدرتها على التعميم وعلى «إثبات موضوعيتها في مستوى «التوجيه بعد أن يوضّح أدواته في التحليل الاستراتيجي، يقوم أوغلو بتقسيم كتابه إلى ثلاثة أجزاء ومُلحق في الجزء الأول المُعنون بـ (الإطار المفاهيمي والتاريخي) والممتد من الصفحة ٣٣ حتى الصفحة ١٢٠، هناك ثلاثة فصول. يشرح لنا في الفصل الأول مقاييس القوة والتخطيط الاستراتيجي، محاولاً تطوير تعريفات مختلفة لتحديد ثقل الدولة وقوتها النسبية في مجال العلاقات الدولية (الصفحة ٣٥) فيرى أن القوة (ق) تتكون من معطيات ثابتة (م.ث) ومعطيات متغيرة (م.ت). معطيات القوة الثابتة هي التاريخ (ت)،

العديدة المؤدية إلى الضعف الشديد في البنى المؤسسية، مثل الأسباب الناتجة عن تراكم التجارب التاريخية (ص ٧٥). ومن أوضح الأمثلة على ذلك برأيه هو توقف السياسة الخارجية العثمانية التركية عن تنفيذ الاستراتيجية الامبراطورية الاستعمارية. أما الفصل الثالث فخصصه داوود أوغلو للإرث التاريخي ومكانة تركيا في الساحة الدولية. معتبراً أن تركيا تمتلك خصائص فريدة على المستوى الاقليمي وغير الاقليمي. فتركيا ليست كأي دولة قومية ظهرت على الساحة من خلال تطورات الأوضاع السياسية، بل هي نتاج لحضارة حاكمة شكلتها منظومة عالمية وميراث وأنظمة تاريخية استمرت قروناً عديدة (ص ٨٨). مركزاً على التأكيد بأن الدولة العثمانية، التي تُعتبر مصدراً للميراث التاريخي التركي، كانت البنية السياسية الوحيدة في المنطقة، والتي شكلت حاكمية سياسية في مقابل أوروبا.

ويتابع أحمد أوغلو مستعرضاً ما نجم عن اتفاقية وستفاليا عام ١٦٤٨ من نظام للعلاقات الدولية شكّل أسس النظام الدولي الحالي، وكان يستند إلى أسس مختلفة عن الأسس التي اعتمد عليها النظام العثماني متعدد القوميات ويحكم أجزاء كبيرة من أوروبا الشرقية، وبذلك أصبحت الدولة العثمانية في مجابهة مع هذا الحوض الحضاري المختلف. وأوضحت الامبراطورية العثمانية في موضع الدفاع عن نفسها بعد أن خسرت بعضاً من أراضيها لأول مرة في «تاريخها». ثم أتت اتفاقية «كوتشوك قاينارجة

Küçük Kaynarca، عام ١٧٢٤ وحرب ما بين ١٨٥٣-١٨٥٦. وتُعتبر الامتيازات التي حصل عليها الأرثوذكس الذين كانوا تحت الحماية العثمانية أولى المؤشرات على اعتبار الوحدة الداخلية للدولة مقياساً هاماً لوضعها على المستوى الدولي، إذ انسلك الأرمن والأقليات غير المسلمة تبعاً عن الدولة العثمانية نتيجة لشرط الحماية الذي تم وضعه في اتفاقية Küçük Kaynarca كوتشوك قاينارجة.

الجزء الثاني (ص ١٢١-٢٤٥) فقد عرض فيه الإطار النظري، وهو الاستراتيجية المرحلية

والسياسات المرتبطة بالمناطق الجغرافية، تناوله في أربعة فصول. في الأول منها تعرّض للنظريات الجيوسياسية: تركيا بعد انتهاء فترة الحرب الباردة، مبيناً الدور الأساسي للجغرافيا في تشكيل الحضارات المختلفة وفي تشكيل الحضارة الإسلامية على وجه الخصوص، مستشهداً بقول فيرنالد بروديل صاحب كتاب «تاريخ الحضارات»: «إن الخرائط هي التي تروي القصة الحقيقية».

إذ أن الجغرافيا هي حقيقة موضوعية، أما الخرائط فهي الشكل المادي الذي يُجسد هذه الحقيقة عن طريق فهم حضاري ذاتي (ص ١٢١). وفي الفصل الثاني الذي خصصه للمناطق البرية القريبة.. البلقان والشرق الأوسط والقوقاز، وهي المناطق التي ترتبط مباشرةً بحدود تركيا البرية، وتُعتبر تركيا جزءاً لا يُمكن فصله عن هذه المناطق، لا من حيث التراكم التاريخي ولا من حيث الموقع الجغرافي. في تطرقه للشرق الأوسط، وصفه أوغلو بأنه «الحديقة الخلفية التي لا غنى عنها لمصالح Hinterland تركيا. ويُشكل الشرق الأوسط، والأناضول التي «Frigya بشكل خاص، عقدة «فريغيا يصعب حلها بالنسبة لأي دولة ترغب في السيطرة على العالم. وهذه الضرورة أطلقت هجرات قسرية وحروباً باردة وساخنة، وتطورات وتحولات عديدة (ص ١٥٧). وباستثناء القرن التاسع عشر الذي يحمل البصمة الأوروبية، والقرن العشرين الذي تعددت فيه المراكز، يمكن القول إن الشرق الأوسط كان يُشكّل مركزية عالمية على مرّ التاريخ. وبسبب كثافة الهجرات والحروب والعلاقات التجارية، شهدت هذه المنطقة مواجهات بين الثقافات المتعددة أحياناً، وتزاوجاً واندماجاً بينها في أحيان أخرى.

في الفصل الثالث تناول الأحواض البحرية القريبة: البحر الأسود، وشرق المتوسط، والخليج، وبحر قزوين فيستعرض الدولة العثمانية التي امتلكت قوة بحرية مكنها من الانفتاح على البحار المحيطة كالبحر الأحمر والمحيط الهندي وبحر قزوين، من خلال سيطرتها على بحر إيجه والبحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود. ويعتبر هذا

من العوامل الأساسية التي حوّلت الدولة العثمانية من قوة إقليمية إلى دولة عالمية امتد نفوذها إلى ثلاث قارات، ويعتبر أن بداية انهيار الدولة العثمانية عندما قامت القوة الفرنسية والانجليزية والروسية المشتركة بتحطيم الأسطول البحري العثماني في نفاين سنة ١٨٢٧ (ص ١٧٨)، وقد دخلت الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى بنقاط ضعف ملموسة ناتجة عن عدم توفر الدعم البحري الكافي لعملياتها البرية.

الفصل الرابع عرض فيه المناطق القارية القريبة.. أوروبا وشمال إفريقيا، وجنوب آسيا، ووسط وشرق آسيا. واعتبر أن محاولة تركيا التوفيق بين المبادئ الاستراتيجية الدولية الجامدة على مستوى القارات، وبين الديناميكيات والأزمات التي ظهرت على المستوى الاقليمي الأصغر، أثرت على آليات اتخاذ القرار في السياسات الخارجية للقوى الإقليمية الأصغر، وأدت إلى افتعال أزمات إقليمية على المستوى الصغير نسبياً بسبب التزام الدول الإقليمية بالمعايير التي وضعها الأقطاب. أما بعد الحرب الباردة، فأمكن تقسيم الدول إلى ثلاث مجموعات تنسجم فيما بينها في بعض الأحيان، وتتناقض في أحيان أخرى. وهذه المجموعات هي:

١. القوى الكبرى، التي تسعى إلى امتلاك أوراق بديلة في الأوضاع الاقتصادية والسياسية الدولية الجديدة.

٢. القوى الإقليمية، التي اضطرت إلى إعادة تعريف وضعها في العلاقات الدولية الجديدة بعد تفكك البنية الجامدة للقطين.

٣. الدول التي ترغب في تجاوز أزمة الهوية التي تعاني منها في ثقافتها السياسية الداخلية، أوفي علاقاتها الدولية في عملية تكاملها مع النظام العالمي (ص ٢١١). ويعتقد أوغلو بأن القرن الواحد والعشرين سيكون مرشحاً لأن يكون قرناً أسيوياً في بدايته، وإفريقياً في نهايته. وإذا ما ظلت تركيا تُهمَل قارة آسيا فسيتبقى تحاول انتزاع تنازلات من أجل العضوية في الاتحاد الأوروبي في ممرات بروكسل حتى نهاية القرن الحادي والعشرين. لا بد لتركيا من الاستمرار في علاقاتها مع أوروبا وأن لا تقطعها نظراً إلى مقتضيات الموقع الجغرافي

الذي توجد فيه. لكن بقاء تركيا تابعة فقط لمقاييس أوروبا والأطلسي فحسب، وبعدها عن خط تشكيل مراكز القوى البديلة، لا ينسجم مع البنية الداخلية للاقتصاد السياسي الدولي وسير تطوره (ص ٢٤٤). الجزء الثالث (ص ٢٤٥ - ٥٨٧) تناول فيه أحمد داود أوغلو مجالات التطبيق التي شملت الوسائل والاستراتيجيات والسياسات الإقليمية. وجاء في خمسة فصول، الأول منها تم تخصيصه للروابط الاستراتيجية لتركيا وأدوات سياستها الخارجية، إذ بدأت تركيا بعد الحرب الباردة بترداد مقولة «العالم التركي من الأدياتيكي حتى سور الصين العظيم» وذلك اعتباراً من ١٩٩٢، في تعبير عن تصور توسعي للعالم التركي. مما شكل توتراً على صعيد علاقات تركيا مع أوروبا وحصرها بمحور وحيد. اعتقد أوغلو أن المسألة المهمة التي يجب أخذها بعين الاعتبار من أجل إعداد استراتيجية للقرن الواحد والعشرين هي تقييم السياسة الخارجية التركية في آخر عشر سنوات من القرن الماضي. معتبراً أن الشرط الأساسي الذي يجب أن تحققه تركيا حتى تلعب دور الجسر الاستراتيجي في العلاقات الدولية هو أن تتخلص من التناقضات الداخلية وتصبح مركزاً للتأثير المتبادل والتفاعل الثقافي بين الحضارات (ص ٢٩٦). في الفصل الثاني تم تناول البلقان والتحول الاستراتيجي الذي ظهر في سياسات تركيا تجاهها بسبب أن البلقان يضم خطوط فصل وتقابل جيوثقافي شديدة الحدة. وقد شهدت الفترة التي تسلم فيها ميلوسوفياتش قيادة الدولة الصربية ممارسات بربرية، متجاهلاً القوانين الدولية في ظل ظروف سياسية انتقالية. وفي الفصل الثالث عرض فيه الشرق الأوسط كمفتاح للتوازنات الاقتصادية والسياسية والاستراتيجية. وبداية يقول أن الحدود السياسية تمثل أحد المعطيات الثابتة في العلاقات الدولية وفي القانون الدولي، غير أن هذا المعطى يحول دون قدرتنا على رؤية مجالات ذات المدى الطويل في متغيرات ميزان القوى، فالعلماء الاستراتيجيون

الذين عاشوا في الثمانينات والذين أسسوا دراساتهم على فرضية أن الحدود السياسية القائمة في عالم العلاقات الدولية الذي يتصورونه سوف تبقى إلى الأبد، عانوا العديد من الصعوبات عند محاولة إدراك العناصر الحقيقية المحددة للمعايير الجديدة التي تولدت عن عملية تفتت الاتحاد السوفياتي ويوغسلافيا (ص ٣٥٧). والحدود السياسية داخل الشرق الأوسط تُشبه جداراً مُخلخل البناء مُفكك اللبنات. وتُدرِك القوى الدولية أن تحريك أية لبنة من لبنات ذلك الجدار المُخلخل يعني انهياره، وهي بطبيعة الحال لا ترغب في البقاء تحت حطام جدار متهدم، ولذلك فهي تسعى إلى تغيير ملامح الجدار دون هدمه. ولتحقيق هذا الهدف تعمل تحريك لبناته المختلفة في آن واحد، وهو ما يستتبع تنوع ألعابها الدبلوماسية، إذ يتحتم على هذه القوى المداومة على إعادة تقييم أوضاعها بالنسبة للقوى الأخرى داخل وسط مرن في الصفحة ٤٨٩ يعرض داود أوغلو العناصر الرئيسة للمقاربة الاستراتيجية اللازمة بما يلي:

١. تجاوز العوائق السيكيولوجية التي أثرت سلباً على الانفتاح الدبلوماسي نحو المنطقة
٢. إقامة أبنية مؤسسية، وتطوير الموجود منها، مثل المراكز البحثية والمعاهد الأكاديمية، لمتابعة التطورات الإقليمية عن كثب وتقييمها، وتوفير تصورات وسيناريوهات متعمقة
٣. إقامة علاقات سليمة بين التوازنات

الدولية وبين السياسة الواقعية الإقليمية.

٤. طرح مشروعات شاملة للمنطقة بأسرها
٥. المبادرة بتشكيل مجالات المصالح المشتركة التي تُعزز السلم في المنطقة.
٦. الحيلولة دون تشكيل تكتلات قومية مضادة، تُمثل ساحات مخاطرجيو سياسية وجيوثقافية ضد السلم في المنطقة.
٧. الحد من إثارة ردود الأفعال من خلال العلاقات الثنائية.
٨. تبن مقاربة عالية التأثير والفاعلية والمبادرة في المشكلات الإقليمية، وفي مقدمتها عملية السلام في الشرق الأوسط.
٩. تكثيف الاتصالات والعلاقات الأفقية التي تُعزز من صورة تركيا في المنطقة.

وفي الفصل الرابع تناول سياسة آسيا الوسطى في ظل توازن القوى الأورو آسيوية، وفي الفصل الخامس ناقش الاتحاد الأوروبي من خلال تحليل لعلاقة متعددة الأبعاد والمستويات. وعليه فإن تركيا ذات الهوية المركبة من هوية شرق أوسطية وبلقانية وآسيوية علمها أن تنهج سياسة خارجية تهدف إلى إرساء دعائم استقرار داخلي وإقليمي، لأنه بواسطتهما يتحقق الأمن القومي التركي، الأمر الذي يترتب عليه ضرورة أن توظف تركيا، أمثل التوظيف، موروثها التاريخي والجغرافي في سياستها الخارجية. كتاب قيم، يُنصح بقراءته.

بطاقة الكتاب:

العنوان: العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية.

تأليف: أحمد داود أوغلو.

ترجمة: محمد جابر ثلجي وطارق عبد الجليل.

مراجعة: بشير نافع وبرهان كوروغلو.

الناشر: الدار العربية للعلوم - بيروت، مركز الجزيرة للدراسات - قطر.

الطبعة: الأولى - ٢٠١٠

٦٤٥ صفحة.

هكذا فسروا العلمانية..!

عبد القادر العبيد



فأنني أعتقد جازماً أن أمريكا هي من دسّتها في أفكار البعض كي تجد ذريعةً للتدخل في بلادنا بحجة حماية حقوق الأقليات، فالأمريكان يفهمون معنى هذه الكلمة جيداً بعكس مدّعين المعرفة الذين لا يفهمون من السياسة سوى قشورها. فالدولة الإسلامية على زمن الرسول تختلف تماماً عن الدول التي نراها اليوم. فقد كانت دوائرها محدودة واعتمادها الأول والأخير على الجيش. لذا لم يكونوا بحاجة لإيجاد نظام حكم منعزل عن مؤسسات الدولة. فكان الخليفة هو قائد كل شيء لأنه أساساً لا يوجد مؤسسات سوى الجيش. أما اليوم فقد تغير كل شيء، وأصبحت أقلّ دولة فيها مؤسسات أكثر من عدد أفراد جيشها. فمن كان مُصمّم على إقامة دولة إسلامية عليه أن يعلم أن الدولة تعني المؤسسات. لذا عليه أن يُميّز بين الحجر المسيحي والحجر المسلم فلا يجوز ذلك شرعاً لأن الجدران يجب أن تكون مُسلمة والاسمنت والحديد يجب أن يكونوا مسلمين أيضاً. وعليه ألا ينسى الأبواب والأقفال فكلها يجب أن تكون مسلمة وتُسجّ بحمد ربها. لأنه إذا انوجدت لبنة مسيحية أو يهودية قد تهدم فجأة وتفتح ثغرة للأعداء. في الختام أريد أن أوجه رسالة بسيطة لمن يدعون الفهم ويحاولون دك المفاهيم المغلوطة في عقول الآخرين، لأقول لهم بإختصار: عقولكم الضيقة سبب في تأخر البشرية.

أما إذا عدنا إلى بعض الشخصيات التي نراها في المعارضة السورية، والذين يهاجمون الإسلام ويكفرون بالله ثم ينسبون أنفسهم إلى الفكر العلماني فهؤلاء ليسوا علمانيين أساساً، بل هم ملحدون. وهناك فرق كبير بين الإلحاد والعلمانية، فالعلمانية هي أن تحترم كل الأديان، هي أن تكون عادلاً بين جميع الناس بغض النظر عن دين كلّ شخص، فالعدل من صفات الله ومن يخرج عن ذلك فهو يتناقض مع ما أمر الله به. وإذا ما أردت اختصار تعريف العلمانية بكلمة واحدة فالعلمانية تعني «العدل». وكلمة عدل تكررت في القرآن وفي الأحاديث الشريفة عشرات المرات ومن يرفض كلمة العدل فهو يرفض الإسلام. ولم أجد عبر التاريخ من يُسبّي للإسلام وتعاليمه أكثر من الذين يدّعون أنهم علماء مسلمين، فهم يتناقضون مع أنفسهم في كل خطاباتهم، وبذلك ينطبق عليهم قول الله تعالى ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا لِلَّهِ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (سورة البقرة- ٨٥). هذا قول الله وهذا حكمه فيمن يدعون الدين ويكفرون الآخرين ويريدون تفصيل الدين على مقاساتهم الضيقة فقط ولا يعلمون أن رحمة الله وسعت كل شيء، فهو يرزق حتى النمل في جحوره وما زال البعض يمنع الرزق عن الناس متذرعاً بدينه أو طائفته أو ملته. ومشكلتنا الأعظم لا تتوقف عند فهم الدين فقط. وعند مفهوم كلمة دولة فحسب. بل هناك ما هو أهم. فهم يظنون أن العلمانية دينٌ وهنا خطأ آخر يجب تصحيحه. فالعلمانية هي فكر وليست ديناً، والدين لا يتعارض مع الفكر إطلاقاً وإلا لما خلق الله لنا العقول؟ لنفكر فيها أم لنجمدها ونقول لأصحاب العمامة كل ما تقولونه صحيح وأينما وجهتمونا سنتجه؟ فلو لم يأمرنا الله بالتفكير واستخدام العقل لما تطورت البشرية وتقدّمت إلى ما نشهده نحن اليوم. أما جملة «نريد دولة إسلامية»

العلمانية بالمفهوم العام والمطلق لها تعني «فصل الدين عن الدولة». ولكي نفهم معنى هذه الجملة. علينا أولاً أن نُفسّر معنى كلمة «دولة». لأنّ من يُعادون العلمانية لا يعرفون ماذا تعني كلمة «دولة» ولو كانوا يفهمونها فعلاً لما هاجموا العلمانية من الأساس فكلمة «دولة» تختلف تماماً عن كلمة «نظام» إذ أنّ الدولة هي المؤسسات، أي الدوائر الحكومية كالكهرباء والماء والاتصالات.. الخ. والنظام هو نظام الحكم الذي يقود تلك المؤسسات. يعني النظام المُنتخب من قبل الشعب بغض النظر عن اديولوجيته إن كانت إسلامية أو مسيحية أو حتى بوزية. فقد ينتخب الشعب رئيساً مسلماً متشدداً ليقود مؤسسات الدولة. أو رئيساً ليبرالياً فيقود أيضاً هذه المؤسسات. فالعلمانية لم تقل بفصل الدين عن النظام، بل قالت بفصل الدين عن الدولة أي عن المؤسسات. ويؤسفني حقاً عندما يخرج عالم دين لحيته تصل إلى سرّته ويظهر للناس على أنه عالماً وعزافاً، ويبدأ بتكفير العلمانيين. وينسى أنه بذلك التكفير قد كَفّر الرسول نفسه وكفّر الصحابة أنفسهم وكلّ الخلفاء الراشدين ومن توالوا بعدهم. ولو عدنا لهذا العالم لوجدناه يُكفّر نفسه أيضاً. فلو طرحنا عليه سؤال بسيط وقلنا له: لو كان من يعيش في ظل هذه الدولة مسيحيون ويهود ومن كل الأديان، فهل تمنعهم من حق التعلم أو التدريس أو العمل. فسيجيبك لا لن أمنعهم بكل تأكيد، ولكي أريد رئيساً مسلماً فنعود بذلك إلى النقطة الأولى، أي أنه يريد نظاماً إسلامياً وليس دولة إسلامية. وهذا يدعي للقول إذا كان هذا العزاف المدعي لا يُفرّق بين كلمة دولة ونظام فلماذا يُسبّي نفسه عالماً؟ ولماذا يُكفّر العلمانية وهو نفسه علماني ويكفّر نفسه. ولو عدنا إلى التاريخ. لوجدنا أن معظم خلفاء المسلمين كانوا يوظفون رهبان مسيحيين في بلاطة القصر كمستشارين للخليفة، فهل هؤلاء الخلفاء كفّار؟ فإذا كان خلفاء المسلمين كفّاراً فعن أي دولة إسلامية يتحدثون؟

أعوام الموت.. بألوان سورية

هيثم حسو



دمشق ١٧ نيسان ١٩٤٦

العمليات النوعية له أثراً كبيراً في تصدع النظام وارتبأكه، وجعل دائرته الأمنية في مواجهة جديدة ومأزق أكثر خطورة مع الثوار، وبعد أن أدرك النظام أن نجاحات الثوار أصبحت على وتيرة سريعة وكبيرة على المستوى العسكري والسياسي والمدني، لجأ إلى تدمير البنية التحتية للمدن والمناطق التي كان يتقاسمها مع الثوار في السيطرة ومحاصرة الأهالي وتضييق الخناق وتجويعهم أيضاً زيادة وتيرة القتل، إلا أن صمود الثوار حال دون تحقيق نجاحات كبيرة في هذا الأسلوب، ما دفع بالنظام السوري للانتقال إلى تطبيق أشرس الأساليب، وهو خلق الإقتال الطائفي في مجمل سورية وخاصة في المناطق الساخنة، فكان عدد الضحايا من الشهداء والمخطوفين والمفقودين والمهجرين نكسة أخرى في أعوام الثورة السورية. رُغم كُلي هذه الممارسات الإجرامية من قبل النظام السوري، إلا أن الثوار حققوا نجاحات كبيرة في الأعوام الثلاثة الأولى، في المقابل فقد النظام السوري الكثير وخسر الكثير سواء على المستوى الجغرافي أو على المستوى العسكري أو السياسي والأمني. فكان هذا الحد الفاصل لتوجه النظام السوري إلى ارتكاب أكبر جريمة بحق السوريين وهو إنشاء أخطر تنظيم لمواجهة الثورة السورية، وهو «تنظيم الدولة الإسلامية» ليكون أشرس مجموعة في محاربة الثوار والنشطاء والمدنيين.

سوري بين شهيد ومعتقل وجريح ومفقود، ناهيك عن أعداد كبيرة غير موثقة. في بداية السنة الثانية لانطلاقة الثورة عمل النظام السوري على تكثيف حملات الاعتقال التعسفي وبشكل عشوائي ودون تمييز بين طفل أو شيخ أو امرأة، أو من كان ناشطاً أو غير ناشط، فقد كانت هذه الخطوة الثانية في كبح جماح الثورة وإطفاء نورها، إلا أن السوريين ورغم الكلفة اليومية الباهظة في الأرواح والتضحيات لم يرضوا إلا مواصلة المشوار الثوري القاهر لأجل الكرامة والحرية، فبدأ الثوار بالانتقال إلى مرحلة جديدة من العمل الثوري وهي البدء بعملية تحرير المناطق، نجح الثوار بتحرير الكثير من المناطق من سيطرة النظام، مدن وقري بكاملها وعلى مساحات جيدة في أراضي البلاد، ما زاد ذلك النظام أكثر شراسة، إذ أصبح الثوار في مواجهة جديدة من نوعها مع آلة الأسد الفتاكة. بدأ النظام السوري بالتخطيط لتدمير أي مدينة أو قرية تخرج عن سيطرته وتصبح بيد الثوار، وقتل كل من فيها من مدنيين، واتبع في ذلك القصف الشديد بالطيران والبراميل المدمرة ظناً منه أن ذلك سيوقف عجلة الثورة التي طالبت بإسقاطه. بعد اتباع هذا المنهج العسكري المدمر من قبل النظام، بدأ الثوار بإضفاء سياسة جديدة في عملهم الثوري وهو زرع عملاء لهم في قلب النظام، فكان النجاح لبعض

يستذكر السوريون كل يوم ما قدمه أجدادهم في أوائل القرن العشرين من تضحيات جسام لأجل الحرية والاستقلال، فكان ١٧ نيسان من العام ١٩٤٦ إحتفاءً كبيراً بالحرية واستقلال البلاد من الإحتلال. لكن السوريين أنفسهم لم يعلموا وقتها ما قد خيئ لهم أوائل القرن الواحد والعشرون، لم يعلموا أن أبنائهم وأحفادهم على موعد آخر مع ثورة أخرى لكن هذه المرة ضد الإستبداد والدكتاتورية، ثورة لأجل الكرامة والحرية. فكانت الصرخة الأولى في ١٥ / ٣ / ٢٠١١، حيث هبت رياح الحرية من روح بوعزيزي من تونس. بدأ السوريون بتحطيم جدران الخوف ليسبقوا الزمن في سبيل استرداد كرامتهم المسلوقة وحريةهم المقيدة على مدار أربعة عقود في ثورة عارمة ضد نظامه، وكتبوا على صدورهم وخرجوا إلى الفضاء الطلق ينادون إما الحرية أو الحرية، لكنهم لم يكونوا على علم بالمصير المجهول، ولم يكونوا على علم أنهم على موعد مع الموت المحتم. هنا كان الحد الفاصل لأعوام الموت. بدأت آلة النظام السوري بالتحرك فوراً وعلى جميع الصعد لواء الثورة وبتريها من جذورها، حيث عمل على التصدي لهذه الثورة الشعبية المطالبة بالحرية بأبشع الأساليب من قتل وإعتقال وتدمير ونهب وسلب وتهجير. عمّد النظام في بداية الأمر إلى القتل العشوائي ضد شعبه، ظناً منه إنه سيوقف ثورته، إلا أن السوريين أصروا على المستحيل لنيل الحرية، فبدأ الشباب السوري بترتيب أوراقه وتشكيل مجموعاته الثورية الناشطة لأجل العمل المنظم في إدارة الثورة وإيصالها إلى بر الأمان يقيناً منهم أن ساعة الصفر في اندلاع المواجهة الأخطر في تاريخ الشعب السوري قد قرضت وقد حانت، مما زاد ذلك في شراسة النظام الذي عمل على ضيق عملائه بشكل كثيف ضمن المجموعات الثورية الناشطة بهدف قتل النشطاء أو إيقاعهم في فخ الاعتقال ومن ثم تصفيتهم، إذ مضت السنة الأولى من الثورة السورية بحصيلة موثقة عدد ضحاياها أكثر من مئة وخمسين ألف

التقريب من السوريين خلال الأعوام الأربعة إلى أكثر من ١٢ مليون سوري بين شهيدٍ وجريحٍ ومعتقلٍ ومفقودٍ ولاجئٍ ونازح. ويستمرُّ النظام السوري لِيُسَجِّلَ لَكَ العَدَاةُ الرقمية أنه في كلِّ أربعة دقائق يعتقل النظام مواطناً، وكلِّ ١٠ دقائق يجرُّ النظام مواطناً، وكلِّ ١٥ دقيقة يقتل النظام مواطناً، فَمَا الإحصائياتُ الإجماليةُ لشهداء الحرية في سورية على مدار أعوام الموت، وهل رَائِحَةُ الدَمِ السوري لَمْ تَصِلْ بَعْدُ إلى القانون الدولي، أم أَنَّ المجتمع الدولي أصبح يَسْتَنْشِقُ الأوكسجينَ مِنَ القتال الدائر في سورية.

المجموعات الثورية الناشطة في مجال العمل المدني الثوري، ثم انتقل إلى المواجهة العسكرية للمجموعات الثورية المسلحة وقتل أعدادٍ كبيرةٍ منهم، وبعد أن تمكنت من فرض سيطرتها على الرقة وما حولها، بدأتْ بالمدِّ التوسعي نحو الشمال الشرقي حيث محافظة دير الزور ومحافظة الحسكة أخذتْ في حُسبانها تحقيق أمرين، القضاء على الثورة في النصف الشمالي من سورية، ولتكون أيضاً السد المنيع لمنع تقدُّم الثوار نحو دمشق. في الطرف المقابل إستفاد النظام السوري إلى جانب التخفيف من جدّة نجاحات الثوار، وإشغال المجتمع الدولي بما يسمى «تنظيم الدولة الإسلامية» والعمل بشكلٍ إجرامي أكثر ضد المدنيين والثوار ليصل عدد الضحايا

عمل التنظيم على جعل محافظة الرقة عاصمةً لانطلاقها بعد أن تسلّمها من النظام السوري استلاماً، في هذه الخطوة، نجح النظام السوري في التخفيف من جدّة تقدُّم الثوار نحو دمشق العاصمة، والتخفيف من جدّة الخناق حول المُدن الخاضعة لسيطرته، وأيضاً فصلت الثورة السورية جغرافياً ما بين المناطق الشمالية الشرقية من سورية في مواجهة تنظيم الدولة الإسلامية واستفاده بالمناطق الجنوبية والداخلية والساحلية في المناطق الشمالية الشرقية بدأ «تنظيم الدولة الإسلامية» بالعمل وفق منهج نظام الأسد، لكن تحت مظلة الدين، حيث عمل بدايةً في الرقة على تصفية النشطاء من قتلٍ واعتقالٍ وخطف، ومن ثم بدأ بمحاربة



سرقة النفط السوري بين الأمس واليوم

سعيد محمد

سابقاً قبل حوالي أكثر من سبع سنوات، طفت على السطح ظاهرة من الظواهر السلبية الكثيرة التي كانت تنخر مجتمعنا، ظاهرة التعدي على خطوط النفط، الواسلة ما بين مصفاة حمص ومحطة عدرا، والتي تمتد ضمن مسافة تقدر بـ ١٦٥ كم تمر عبرها الأنابيب وتقطع العديد من القرى، وهذه المنطقة عبارة عن مناطق صحراوية، وأهالي تلك المناطق أكثر الناس الذين يعلمون تضاريسه. إلا أن اللافت في المسألة أنه وعلى مدار سنوات، لم تجد الجهات المسؤولة من حكومة أو أجهزة أمنية في ردع ظاهرة التعدي على أنابيب النفط، وكان الموضوع يبقى دائماً ضد مجهول، وتحمل تبعات الأمر إلى المهربين.

قُدم آنذاك الكثير من الحلول لردع هذه السرقة الموصوفة في وضوح النهار، وكان أبرزها المطالبة بتسيير طائرات بشكل يومي لمراقبة الخطوط. وقتها كانت الناس تعتقد أن الموضوع لا يتعدى مجموعة من اللصوص تحاول السرقة لأهداف مادية في حين كان حقيقة الأمر وباعتراف من كان على علم بالموضوع أن من يقف وراء هذه الظاهرة أشخاص على قدر كبير من المسؤولية، أبرموا اتفاق مع اللصوص الذين كانوا عبارة عن كومبارس يؤدون دوراً مناط بهم، بمتابعة سرقة مادتي المازوت والبنزين، مقابل حماية من أصحاب النفوذ.

وكانت جميع الكتب التي توجه من فرع محروقات المنطقة الجنوبية بريف دمشق وفرع حمص، تضع إداراتهم في صورة التعديات اليومية التي تحصل على خطي البنزين والمازوت من قبل عصابات كانت تثقب الخطوط وتسحب المادة. عبارة عن خطابات لا تتعدى قيمتها قيمة الجبر الذي كتب عليه، في حين كانت أسعار مادة المازوت في تلك الفترة تُعتبر أقل بكثير مقارنة مع أسعار دول الجوار وخاصة في لبنان الذي كان الوجهة الرئيسية للمهربين، المحميين من قبل أصحاب القرار الذين أطلقوا أيديهم في السرقة ضمن اتفاق أبرم مسبقاً، يكون ظاهره تصاريح خلبية تتركز على القضاء على



مصافي نفط بدائية - دير الزور

سببت انتشار الأمراض الخبيثة، وبدأت تظهر آثارها في الوقت الحالي، ورغم ذلك لم يمنع أهالي دير الزور بلهجتهم المحكية من التندر على خلفية ما يقوم به اللصوص، وتأليف أغنية مستوحاة من التراث العراقي تقول «ثورتنا ثورة تكرير درناها من بير لير هي احنا سباع نشفنا الكاع، للشحيل نحن تعيننا عبيننا الصهريج وجينا هي نحن سباع مشونا بساع» ورغم هزلية الأغنية، إلا أنها تعكس واقعاً حقيقياً لا يمكن الهرب منه من استباحة واستنزاف للاقتصاد الوطني.

تشابه كبير ما بين الأمس واليوم إلى حد كبير بهدف البقاء على الوضع الراهن والابتعاد قدر الإمكان عن أي حل، في السابق كانت الحلول جزئية وضحك على اللحي بتكليف حرس الحدود بمراقبة خطي المازوت والبنزين الممتدين من مصفاة حمص إلى المستودعات في عدرا، وهي حلول أثبتت عدم جدواها بدليل كان مع كل إجراء يتخذ، كان التهريب يزداد. أما حلول اليوم، فإنها لم تدخل حتى في إطارها الجزئي، بل اقتصر الأمر على تناحر بين القوى المتواجدة على الأرض في اقتسام الغنائم فيما بينها، بعيداً عن أي حلول قد تساهم في التقليل من استنزاف ثروات الوطن التي هي حق لكل مواطن سوري.

ووفق تقرير صادر عن «المركز الوطني السوري للتنافسية» ٢٠١٣ أوضح إن احتياطي النفط السوري يقدر بنحو ٢,٥ بليون برميل يكفي لنحو ١٨ عاماً، بمعدل إنتاج يبلغ ٣٧٧ ألف برميل يومياً. وبشكل إنتاج النفط نحو ٢٤ في المئة من الناتج الإجمالي لسورية و ٢٥ في المئة من عائدات الموازنة و ٤٠ في المئة من عائدات التصدير.

هذه الظاهرة، في حين الحقيقة هي سرقة موصوفة من قبل المتقنضين للنفط، بطريقة حضارية، تختلف عما يقوم به الآن "تنظيم الدولة الإسلامية" والجماعات الإسلامية الأخرى التي تسيطر على حقول النفط.

في السابق كان مسرح العمليات في المنطقة الوسطى واليوم بات مركز العمليات في المناطق الشرقية وخاصة في ريف مدينة دير الزور، التي أصبح ظاهرة انتشار لصوص النفط الخام أمراً واقعاً بقوة السلاح، مستغلين حاجة الناس في هذه الفترة من العام، كما أن جشع اللصوص لم يتوقف عند سرقة النفط، بل تعداه إلى نهب معدات وأجهزة الاستكشاف والحفر وأنابيب النقل الممتدة على مسافات كبيرة التي تقدر قيمتها ملايين الدولارات، والتي يقوم البعض ببيع تلك المعدات كنوع من الخردة، غير مكترئين أن هذه المعدات ملك للشعب، وإعادة الأعمار في سورية تتطلب تكاتف الجميع في المحافظة على ما تبقى من موارد، إلا أن هذا المنطق لا يتعدى من قدرة استيعاب عقلية اللصوصية التي تنتهجها تلك الجماعات وخاصة أن طمعها وصل بها الحد إلى إضرام النار في عدد من الأنابيب في حال لم يتوصلوا إلى اتفاق في تقاسم الغنائم، مطبقين شعار (إما لي أو لا أحد) وهو لا يختلف كثيراً عن شعار (الأسد أولاً أحد).

ما بين الأمس واليوم لا يوجد ذلك الاختلاف الجوهري في سرقة النفط، سوى الشكل، في السابق من كان يقوم بسرقة النفط لصوص نالوا الحماية من أصحاب القرار، ولكن بطريقة أكثر حضارية مقارنة مع ما يقوم به لصوص النفط حديثي الولادة. إن الطريقة البدائية في عمليات تكرير النفط

هوليوديات التنظيم

ترجمة بيبس محمد

يعتمد تنظيم الدولة بشكل كبير على وسائل الإعلام المرئية والمسموعة وحتى المقروءة لنشر أفكاره وانتصاراته عبر العالم، مما مكّنه استقطاب ١٥.٠٠٠ مقاتل إلى صفوفه من حوالي ٨٠ دولة، بحسب ما أعلنته وكالة الاستخبارات الأمريكية (السي آي آيه) في شهر أيلول العام المنصرم.

هوليوديات التنظيم

تنظيم الدولة نشر العديد من مقاطع الفيديو التي اختلفت مدتها، ونافست في دقتها أفلام هوليوود حاملة رسائل مختلفة، كتلك الأفلام التي وثق بها إعدام أسراه من صحفيين وإغاثيين وجنود، أسوق إليكم أهمها: أخرج التنظيم فلماً حمل اسم «رسالة إلى أمريكا»، ظهر في بدايته كلمة الرئيس الأمريكي بارك أوباما التي أعلن من خلالها عن أمر وجهه إلى قوات جيشه بتنفيذ ضربات جوية ضد مقاتلي تنظيم الدولة في العراق، ثم ظهر الصحفي الأمريكي جيمس فولي مرتدياً زياً برتقالياً اللون، جاثياً على ركبتيه، وبجانبه مقاتل ملثم من التنظيم يرتدي زياً أسوداً، ويتكلم الإنجليزية بلهجة بريطانية، عُرف في ما بعد باسم الجهادي جون.

خلال المقطع وجه فولي، كلماته إلى معارفه وأهله. على رأسهم أخيه أحد عناصر القوات الجوية الأمريكية، مُعتبراً أنّ الحكومة الأمريكية هي التي تسببت في مقتله، وحين انتهى فولي من رسائله، تلا المثلث خطاباً يهدد إدارة أوباما ويتوعدها بالمزيد إذا ما استمرت بقصف مواقع مقاتلي تنظيم الدولة، ثم أقدم على ذبح الصحفي قبل أن يظهر وبجانبه الضحية الأمريكية الثانية الصحفي الأمريكي، ستيفن سوتلوف، الذي عاد وظهر بدوره في المقطع الثاني للتنظيم ومصيره كان كمصير فولي.

الرسالة الثانية بدأت أيضاً بظهور أوباما وهو يتوعد باستمرار حربه ضد تنظيم الدولة، توسطه ستيفن سوتلوف والمثلث جون وانتهت برسالة إلى جميع الدول المشاركة في التحالف الدولي ضد التنظيم، وعلى رأسها المملكة البريطانية، حيث ظهر المثلث جون وبجانبه عامل الإغاثة البريطاني ديفيد هينز،



عشر في مدينة الرقة السورية، ليظهر المثلث جون برفقة عدد ممن قال أنهم جنود في صفوف قوات النظام كانوا قد أسروا خلال معارك الفرقة السابعة عشر وهم يحفرون قبورهم، كما وجه أحد الجنود رسالة إلى رفقائه في جيش نظام الأسد وأهاليهم وكانت كلماته خانقة مظهره غصته قبيل أن ينفذ عناصر التنظيم حكم الإعدام رمياً بالرصاص به وبمن معه، وانتهى فيلم «لهيب الحرب» برسالة تهديد ووعيد لأمريكا، كما استعان الفيلم بآيات من القرآن الكريم وبعض الأحاديث الشريفة.

عزم الأباة» فيلم آخر لتنظيم الدولة تدور أحداثه في ٢١ دقيقة وهو مخصص للحديث عن المعارك الدائرة في مدينة عين العرب، ويستعرض جانباً من معارك التنظيم في المدينة كما استعرض تصريحات لوسائل إعلامية، ومقاطعاً لزعماء عرب وغربيين، وانتهى برسالة كانت على لسان الناطق باسمه والمعروف بـ «أبي محمد العدناني» متوعداً الغرب بغزو لبلادهم وسبي لنسائهم.

اعتمد تنظيم الدولة أيضاً في بعض أفلامه على الصحفي البريطاني جون كانتلي الذي ظهر في مقطع فيديو بلغت مدته ٥ دقائق تحدث فيها عن معارك التنظيم في مدينة عين العرب، مُكذّباً ما تناقلته وسائل الإعلام عن تراجع مقاتليه في المدينة. كما ظهر أيضاً في سلسلة أفلام حملت اسم «أعبروني سمعكم» وهي أشبه برسائل توعية وجهها كانتلي إلى شعوب الغرب بتقصير بلادهم تجاه مواطنيها.

كيف استطاع تنظيم الدولة أن يُنتج ويُخرج أفلاماً بتلك الدقة والاحترافية؟ في متابعة أكثر عن دقة الأفلام، قال لي أحد

الذي كان محور وضحية المقطع الثالث الذي جاء تحت عنوان «رسالة إلى حلفاء أمريكا».

آلن هينج، الإغاثي البريطاني، ظهر بجانب جون في نهاية الرسالة الثالثة والذي توعد بقتله إذا ما استمر رئيس الوزراء البريطاني في دعمه للحرب ضد مقاتلي تنظيم الدولة، وبالفعل لقي هينج مصير فولي وسوتلوف وهينز، في الرسالة الرابعة.

عامل الإغاثة الأمريكي بيتر أو عبد الرحمن كاسينغ، الجندي السابق في الجيش الأمريكي كان مصيره الموت في مقطع فيديو بلغت مدته ١٥ دقيقة استعرض فيه التنظيم عملية إعدام جماعية ذبحاً بالسكاكين لمن قال أنهم ضباط وجنود في جيش نظام الأسد.

لهيب الحرب» الفيلم الأكثر انتشاراً» لتنظيم الدولة تضمن سرداً تاريخياً منذ إعلان الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن الحرب على العراق إلى إعلان الرئيس الحالي أوباما، عن تشكيل تحالف دولي لمحاربة التنظيم متغنياً بانتصاراته في سورية والعراق، حيث كانت بدايته انطلاقاً من تمكن عناصر التنظيم من فرض سيطرتهم على مطار منغ العسكري، وحربه ضد كتائب الثوار في مدينة حلب وريفها إلى الحرب على ميليشيا حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي، ثم انتقل إلى معارك مقاتليه في العراق وإزالة الحدود السورية العراقية التي رسمتها اتفاقية التفاهم بين الدبلوماسي الفرنسي فرانسوا جورج بيكو والبريطاني مارك سايكس عام ١٩١٦.

زعيم تنظيم الدولة أبو بكر البغدادي ظهر وسط فيلم «لهيب الحرب» قبيل أن ينقل المشاهد إلى معارك الفرقة السابعة

للتنظيم في الصحف والفضاء الإلكتروني. هذا وتبقى الحرب على الأرض بين تنظيم الدولة والمعارضة السورية المسلحة وقوات الأسد والجيش العراقي والمليشيات المسلحة الداعمة له إلى جانب قوات البيشمركة الكردية والتحالف الدولي، في ظل تمكنه من التقدم وفرض سيطرته على أماكن جديدة كل يوم، فيما يبقى التساؤل راسخاً عن سبب هذه الانتصارات أي عقيدة التنظيم ومقدرته على ترويح أفكاره في شتى بقاع الأرض واقتصاده المتناسك أم أنها حرب معلنة ليس أكثر؟

الإعلام الآن مسلط عليه لذا فإن أي شيء قادم من عنده يلاقي رواجاً في أوروبا وأمريكا. تحالف يدرك الخطورة بعجزه التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، أدرك خطورة إعلام تنظيم الدولة، حيث دعا منسقه، الجنرال جون آلن، في كلمته خلال افتتاح مؤتمر الاتصالات الخاص بأعضاء التحالف في عاصمة الكويت في السابع والعشرين من شهر تشرين الأول العام المنصرم، إلى ضرورة العمل بشكل سريع ومباشر لإيجاد خطط عمل تنهي ما وصفه بالماكينات الإعلامية

المخرجين المحترفين الذي رفض الكشف عن اسمه: «أنه ليس بغريب أن تمتاز أفلام التنظيم بالاحترافية والجودة العالية وذلك لأن تنظيم الدولة يُنفق الملايين على هذا الإعلام، مُشيراً إلى وجود أمرٍ أكثر خطورة وهو وجود متخصصين، من بينهم شخص يمتلك خبرة أكثر من ١٠ سنوات في السي إن إن، يعلم كيف يُوجه الإعلان إلى العقلية الغربية والأوروبية من خلال طريقة المونتاج والإخراج فائق الجودة. وفي الجواب عن سبب الانتشار السريع لما يصدره التنظيم من مقاطع فيديو، قال إن

رد الكسابة على عملية اغتياله



ديلاور
2015

شفاء الصدور - عمل للفنان ديلاور سليمان

جدول زمني للثورة السورية- ٢

ترجمة ليلي كريم

عام ٢٠١٢

٦ كانون الثاني: انتحاري يقتل ٢٦ شخصاً على الأقل في دمشق.
النظام والمعارضة يتبادلان الاتهامات بالوقوف وراء الهجوم، جاعلين مهمة بعثة مراقبي جامعة الدول العربية أكثر تعقيداً، البعثة التي واجهت الكثير من العقبات.

١٠ كانون الثاني: أعلن بشار الأسد إجراء استفتاء على دستور جديد في شهر آذار.
١١ كانون الثاني: قُتل الصحفي الفرنسي جيل جاكبي في حمص. قُتِل تحقيق «بالقتل العمد» مباشرة في باريس في حين ندد صحفيون آخرون موجودين على الأرض بـ«فخ» للنظام، بينما أكد مسؤول في جامعة الدول العربية أنه خطأ من الجيش السوري الحر.
٢٦ كانون الثاني: الجيش يقصف حمص من جديد، مسبباً مجزرة حقيقية، مع مئات القتلى خلال بضعة أيام.

٢٨ كانون الثاني: الجامعة العربية تعلق مهمة مراقبتها بسبب «تصاعد العنف» ضد المدنيين». بعد ذلك بيومين تتهم البعثة في تقريرها «الحكومة السورية بأنها قد حاولت، من خلال استراتيجية وضعت بشكل جيد، منع البعثة من الوصول إلى مناطق أعمق، وتؤكد أنها كانت» شاهداً في مناطق حمص، حماه وإدلب، على أعمال العنف ضد القوات الحكومية وضد المواطنين مما تسبب في سقوط العديد من القتلى والجرحى».

٤ شباط: قصف هائل جديد على حمص مما أسفر عن مقتل أكثر من ٢٠٠ شخص في واحدة من «أكبر المجازر منذ بداية الثورة»، حسب شهود عيان. في اليوم نفسه، تستخدم روسيا والصين حق النقض على مشروع قرار يدين القمع ويطالب برحيل بشار الأسد، وفقاً لخطة الأزمة الموضوعية من قبل جامعة الدول العربية.

١١ شباط: أعلن زعيم تنظيم القاعدة، أيمن الظواهري في شريط فيديو دعمه للمعارضة السورية.

١٢ شباط: في مشروع القرار المقدم إلى الأمم المتحدة تُطالب الجامعة العربية



٢٨ آذار: أعلن بشار الأسد أنه قبل خطة السلام المقدمة من كوفي عنان. هذه الخطة، تشمل ست نقاط، تنص بشكل أساسي على إنهاء القتال، «الحق في الاحتجاج السلمي» وإنشاء «عملية سياسية مفتوحة يقودها السوريون». الجامعة العربية تدعم طلب الأمم المتحدة على الرغم من هذا الإعلان. لكن العنف استؤنف ضد المدنيين في اليوم التالي في عدة مدن.

١٢ نيسان: وقف هش لإطلاق النار يدخل حيز التنفيذ بعد قبول خطة السلام من قبل دمشق. وقد تم احترامه «نسبياً»، وفقاً للأمم المتحدة. وتستمر الحملة الشرسة لمعارض الرئيس بشار الأسد رغم كل شيء، مع وفاة مئات الأشخاص في الأيام التالية.

١٤ نيسان: تمت الموافقة على قرار يُجيز إرسال مراقبين إلى البلاد للإشراف على هذا الوقف الهش لإطلاق النار. وصل أوائل المراقبين إلى سورية في اليوم التالي... ووجدوا أن العنف لا يزال قائماً خاصة في مدن حمص، إدلب ودرعا، فهي دائماً تحت قصف النظام السوري.

٢٣ نيسان: ضربت أعمال عنف جديدة حماة (وسط البلاد)، وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان في اليوم ذاته، يُقر الاتحاد الأوروبي عقوبات جديدة ضد النظام السوري، بفعالية نسبية.

٢٧ نيسان: تفجير انتحاري وسط دمشق يقتل ١١ شخصاً على الأقل ويجرح العشرات، وفقاً للسلطات، التي عزته إلى «الجماعات الإرهابية المسلحة».

٢٩ نيسان: وصل إلى البلاد رئيس بعثة تطبيق خطة السلام الجنرال النرويجي

بإرسال قوات حفظ السلام إلى سورية. قبل صدور هذا الحل، لم تُخف المنظمة نيتها لتسليح المعارضة السورية.
١٥ شباط: على الرغم من أنه قد تم قصف حمص منذ عدة أيام من قبل الجيش، أعلن بشار الأسد إجراء استفتاء على دستور جديد في مارس آذار.

٢٢ شباط: قُتل صحفيان، من بينهم المصور الفرنسي ربي أوشليك، في قصف استهدف المبنى الذي يحتوي على شقتهم، وجرح صحفيان آخران، كالمراسل الخاص لصحيفة لو فيجارو، إدبث بوفييه، الذي طلب المساعدة في شريط فيديو نُشر على الإنترنت.

٢٦ شباط: الدستور الجديد المقترح من قبل السلطة تم إقراره باستفتاء مع ٨٩,٤٪ «نعم» وإقبال على الاستفتاء بنسبة ٥٧,٤٪. حسب الحكومة.

١٢ آذار: تم العثور على خمسين جثة من النساء والأطفال في حمص والسلطات تتهم العصابات الإرهابية.

١٣ آذار: يُعلن الأسد عن إجراء انتخابات عامة في ٧ أيار.

١٧ آذار: قُتل ٢٧ شخصاً وجرح ١٤٠ آخرين على الأقل في دمشق على إثر انفجار سيارتين مفخختين، أمام مقر الشرطة الجنائية ومركز المعلومات.

٢١ آذار: دعا مجلس الأمن في بيان له سورية للـ «التعاون» مع مبعوثه الخاص، كوفي عنان، في «وقف القتال» وتشجيع «تقديم المساعدات الإنسانية في الوقت المناسب». وكذلك «وقفة إنسانية يومية لمدة ساعتين». حتى الصين وروسيا، حلفاء دمشق وافقوا على هذا الإعلان الذي لا يملك أي قيمة تقييدية.

جديداً للوزراء.

في وسط دمشق. قصف الجيش للمرة الأولى حياً من أحياء العاصمة. ١٧ تموز: وزير الدفاع السوري، وصهر بشار الأسد وهو في الوقت ذاته عقيد بارز، وقائد خلية الأزمة قتلوا في الهجوم الذي وقع في قلب دمشق. الهجوم، الذي تم (ASL) تبنيه من قبل الجيش السوري الحر يُثير غضب الجيش مما يزيد القمع. حوالى ٢٠٠ شخص قتلوا في يوم واحد ١٨ تموز، وفقاً للمرصد السوري لحقوق الإنسان ٢٠ تموز: وفاة رئيس الأمن القومي السوري هشام اختيار متأثراً بالجروح الناجمة عن انفجار قنبلة في مقره في دمشق قبل يومين من تاريخه. ٢٣ تموز: اعترفت سورية بامتلاكها لأسلحة كيميائية وتهدد باستخدامها في حالة التدخل العسكري الغربي، ولكن ليس ضد شعبها. ٤ آب: الجيش السوري الحر يختطف ٤٨ إيرانياً يشتبه بانتمائهم للحرس الثوري وكانوا في مهمة استطلاع في دمشق. ٦ آب: استقالة رئيس الوزراء السوري من «النظام القاتل» للأسد وانضمامه للمعارضة بعد شهرين من تعيينه، مستنكراً ما وصفه بـ «أسوأ جرائم الحرب والإبادة الجماعية ضد شعب بدون أسلحة». ١٧ آب: انسحاب مراقبي الأمم المتحدة من سورية بعد قرار مجلس الأمن للأمم المتحدة. طراً هذا بعد فشل وقف إطلاق النار المعلن في نيسان ٢٠١٢. ٢٠ آب: واشنطن تحذر سورية من مخاطر التدخل العسكري الأميركي إذا استخدم النظام الأسلحة الكيميائية في دمشق. ٢٧ آب: رئيس الجمهورية الفرنسية فرانسوا هولاند يقترح إمكانية التدخل الخارجي المباشر في سورية إذا استخدمت دمشق الأسلحة الكيميائية. خطابه في مؤتمر السفراء يشير للمرة الأولى إلى إمكانية الحكومة الفرنسية الاعتراف بحكومة مؤقتة فور تشكيلها. ١١ سبتمبر: سيطرة الجيش السوري الحر على ثكنة هنانو، موقع استراتيجي (ASL) يطل على مدينة حلب في شمال سورية.

المقال الأصلي على الرابط

<http://www.lemondepolitique.fr/actualite-expliquee/la-crise-syrienne>

١٦ حزيران: مراقبو الأمم المتحدة يعلقون «مهمتهم» بسبب «تصاعد العنف» ولكنهم يبقون في البلاد مع ذلك. الجيش يقصف مدينة حمص معقل الاحتجاجات ضد بشار الأسد بكثافة، حيث توجد نحو ١٠٠٠ عائلة محاصرة. من ناحية أخرى، الأمم المتحدة تتهم المعارضة المسلحة باستخدام الأطفال كدروع بشرية.

٢٢ حزيران: تم إسقاط طائرة مقاتلة تركية على الحدود مع سورية، موثرة العلاقات بين البلدين. كان الجيش السوري قد أطلق النار أيضاً على طائرة تركية أخرى كانت تشارك في البحث عن الحطام، بعد ثلاثة أيام أعطت أنقرة ضمانات أنها لن تدخل في حرب ضد جارتها. ٣٠ حزيران: اجتمعت الدول الخمس الدائمة العضوية في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في جنيف، للتوصل إلى اتفاق على مبادئ مرحلة انتقالية مع تشكيل حكومة وحدة وطنية، مما يعني ضمناً رحيل بشار الأسد.

٥ تموز: ينشر موقع ويكيليكس أكثر من ٢ مليون من رسائل البريد الإلكتروني الخاص بالمسؤولين بما في ذلك بعض مما يخص الأسد وزوجته (ملفات سورية). يمكن للمرء أن يكتشف أن رسائل البريد الإلكتروني محرجة للمجتمع الغربي كما لغیره.

٦ تموز: افتتاح الاجتماع الثالث لأصدقاء الشعب السوري في باريس، مع مئات من البلدان والمنظمات الممثلة لها. بعد فترة وجيزة يتم الإعلان عن انشقاق عضو بارز في الجيش السوري وصديق الطفولة لبشار الأسد، العقيد مناف طلاس. وقد رُحب بهذا الأخير في فرنسا.

١٢ تموز: حدثت مجزرة أخرى في البلاد، في الترمسة. القوات الحكومية تهاجم المتمردين مستخدمة الدبابات وطائرات الهليكوبتر الحربية، مسببة قتل ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ شخصاً، حسب الحصيلة العمومية. وحسب وكالة الأنباء السورية الرسمية سانا، فقد تتبع الجيش «مجموعة إرهابية».

١٥ تموز: تم اتخاذ خطوة جديدة من القتال بين المتمردين والقوات الحكومية

روبرت مود، ودعا الجيش السوري سريعاً لاتخاذ الخطوة الأولى باتجاه التهدئة. النظام السوري، أكثر تصالحية، رفض منح تأشيرات لثلاثة مراقبين دوليين.

٢ أيار: في المجموع، أكثر من ١١١٠٠ شخصاً قتلوا منذ بدء الانتفاضة في آذار ٢٠١١، وفقاً (OSDH). للمرصد السوري لحقوق الإنسان الرقم الذي أكدته المعارضة أيضاً، كما قُتل ٢١ جندياً على الأقل في المواجهات.

٢٠ أيار: قُتل شخصان خلال مواجهات حدثت في بيروت، مما يُثبت أن الصراع السوري يهدد الآن زعزعة استقرار لبنان، خاصة طرابلس، المدينة الثانية في البلاد، حيث حدثت اشتباكات بين موالين ومعادين لنظام بشار الأسد ما بين ١٢ و ١٧ أيار مما أسفر عن مقتل ١٠ أشخاص.

٢٤ أيار: الأمم المتحدة تتهم الجيش بأنه السبب في «غالبية الانتهاكات الخطيرة» الموجودة في البلاد خلال الأيام السابقة، قصف النظام من جديد مدينتان «متمردان» (الربستان (في الوسط) وإدلب (الشمال الغربي)).

٢٥ أيار: تصعيد جديد للعنف مع المجزرة التي كان ضحيتها أكثر من ١٠٠ شخصاً، من بينهم ٤٩ طفلاً، في الحولة في وسط البلاد. وحسب الأمم المتحدة فإن غالبية الضحايا تم إعدامهم دون محاكمة. أدان المجتمع الدولي، بما في ذلك روسيا والصين (دون المساس صراحةً بنظام بشار الأسد)، بالإجماع سفك الدماء. دمشق تنفي أية مسؤولية لها وتلقي اللوم على الإسلاميين. في حركة مشتركة، طردت العديد من الدول (بمن فيها فرنسا، الولايات المتحدة، ألمانيا، إسبانيا، إيطاليا، كندا واليابان) السفراء السوريين.

٢٩ أيار: في أول مقابلة تلفزيونية له منذ انتخابه، يؤكد فرانسوا هولاند أن التدخل العسكري في سورية تحت رعاية الأمم المتحدة «ليس مستبعداً»، على الرغم من أن الولايات المتحدة مازالت تعارض ذلك حتى اللحظة. لكن سوزان رايس، السفير الأميركي لدى الأمم المتحدة تستحضر إجراءات الأمم المتحدة «خارج إطار خطة عنان».

٦ حزيران: الرئيس بشار الأسد يعين رياض حجاب وزير الزراعة السابق رئيساً

VII / القنّاص

«روحك أوسع أن تلبسها رصاصة»

عباس علي موسى

نصّ بعنوان «القنّاص»، وهو يعنى بفلسفة الرصاصة عن طريق الأدب، والقتل بعيني القنّاص الذي يقتلك أحياناً، وفي أحيان أخرى يقتل عدوك، أو يصير نافذةً على هذا العالم. هذا النص عبارة عن فاتحة لتجريد الطلقة من الرصاص، وحشوها بالحبر. هذا النص جزءٌ من نصوص عديدة تحمل العنوان ذاته، أريد أن أحيلها إلى القراء، حيث لم يعودوا قراءً فقط، إنهم ثائرون.



عباس علي موسى

لم أستطع يوماً أن أفصل رأس العصفور/ الصيد، ولا بقر ضفدعة، لذا صُدم صديق طفولتي إلى قنّاصتي أحملها لأزرع فيها الرصاص وأحصّد بها ضحاياي الأوغاد. أتذكر حين جالسته كيف تحوّل كل شيء إلى معنى لديه، بعد حديثنا عن كلّ المفاهيم التي حدّثوني عنها، وأتذكر جيداً حين وضعَ حذائه التي يجوبها الشوارع الخائفة وكيف أنه لبس عقداً لناب ذئب.

كلّما أرت رصاصةً فوق قامتي/ قامته الشهيدة أقول «ها هنا نحن راقدون إلى سلامٍ بانتظار الغد».

جعبته؟! لكنّه لم يضع في جعبته فارغته.

وضعت فوارغ الرصاص التي جمعها في جعبته على جسده حين دفنته شهيداً. يُقتل صديقي فيمسي إلى شهيدٍ ويُصبح إلى معنى.

حين يعود المقاتلون إلى منازلهم، والشهداء إلى حياتنا مشتعلين كالقناديل وحين يغدو قتلاي إلى جحيمهم سأحملُ صليبَ قنّاصتي/ صليبي وأقفُ في العراء وخلفي المدنُ المضاءةُ بغدي وأصلبُ نفسي وسأطلبُ من صديقي الذي كان يحصي قتلاي الصفح.

أنا الثالثُ والعشرون يا صديقي/ هي رصاصة النصر، ول يطلق بعدها من يشاء إحدى وعشرين رصاصة.

II

حينما كنتُ صغيراً ككل الأطفال كنتُ نحبُ ألعاب المسدسات، نقتل بعضنا وضحكاتنا تقتل الفراغ، نعودُ كلّنا إلى منازلنا دون أن يحتفل الموتى بوفاد جديد يكسرتاباتهم.

I

هل رأيت قنّاصاً مسّه الجنون ذات مرة؟ كان صديقي إلى جوارِي يدخن سيجارة حاجباً جمهرها في حركة صوفية (كان يريدو الشيخ الخزنوي يدخنون بهذه الطريقة تواضعاً)، النسيمُ كان رطباً واستلّ جمرة السيجارة من أصابعه فتناثر.

وكانما بجذبة صوفية أصابه القنّاص/القاتل، وكأنني هو وقد قتلت صديقي، نشترك في امتهان القتلي ونفصل الكلمة على مقاساتنا. ما هذه الحياة التي ندعي بأننا سنعمّرها بالقتل؟

قتلنا إلى الآن اثنين وعشرين رجلاً كان يعدّ الضحايا الذين أقتلهم. طوال الليل كنتُ أهدهد له أغنيةً عن النجوم والشهادة وذرفتُ لأجله إحدى وعشرين دمعة.

إلى الآن وكلما أصبتُ أحدهم أذرفُ دمعةً لأجل صديقي. لم أعرف لم كان يجمع فوارغ الرصاص في



الدم في ساحة المعركة

عبدالرزاق دحنون

١

أطمح كباحث أن أتعلم من الواقع الاجتماعي في حركته وأندمج فيه، وبذلك أقف على أرض مُنتجة، أحرثها، وأبذرهما، أنعب في سقايتها وتعشيبها وتنميتها، ومن ثم أحصد، أسوق المحصول إلى البيدر، أذري في يوم ريح، وأجمع حباً. لأن معادلة الوقوف على أرض صلبة لم تُعد برهاناً راسخاً، البناء المُشيد لا بد له من أرض جبلية صلبة راسخة، أما نحن معشر البشر الذين ندعي امتلاك نظرية علمية للمعرفة، فإننا نحتاج دائماً إلى إعادة إنتاج قيمنا المعرفة وفقاً لحركة الواقع. ذلك أن العلم والنظرية العلمية تبدأ من الواقع التجريبي في حركته، لتعطي لهذا الواقع دفعة إلى الأمام في سبيل حياة أفضل للبشر.

وفق هذا الفهم، يذهب بنا هذا المقال بعمق أكبر لبحث في معادلة ارتباط الدم بحياتنا الاجتماعية، وفي المعركة التي يخوضها البشر من أجل وقف سفك مزيد من الدماء، وهي مُعادلة محيرة على أي حال، فمن أجل أن نمنع سفك الدماء علينا أن نقدم مزيداً منها في ساحات المعارك. وبما أن الدم يصل إلى قلب الأشياء فهو يبقينا على قيد الحياة باندفاعه عبر أوردتنا وشرابينا مما يجعله يقوم بتغذية وإصلاح أجسامنا بصورة مستمرة. القلب البشري مضخة عضلية تعمل على دوران الدم في جميع أجزاء الجسم. وبحلول عيد ميلادنا السبعين سيكون القلب قد عمل على ضخ أكثر من ١٥٠ مليون ليتر من الدم.

لكن الدم كرمز للأسرة أو العشيرة أدى في أحيان كثيرة لإشعال الحروب وتقسيم المجتمعات، فهناك شيء عميق بخصوص الدم يدفعنا قسراً لإقامة علاقة خاصة معه. الدم أكثر كثافة وأكثر ثمناً من الماء، والدم الفاسد يُثير الضغائن والأحقاد، وقد يؤدي إلى إشعال عنف يُريق الدماء. وقيل إن باب الحرية بكل يد مُضرجة يُدق،

وفي المعجمات «تَصْرَجَ بالدم: تلتطخ به». و«صُرَجَ أنفه تضرباً أي أدماه». وبالنسبة لبعض الأمم، يمثل الدم جزءاً من العقد الاجتماعي الذي ترمه مع الدولة. ورغم أن البعض يعتبر الدم مقدساً، فقد جاء في الحديث ما لفظه: «إن هدم جدار الكعبة أهون على الله من سفك دم مسلم». وأظن أن

كلمة مسلم في موضعها هذا، عامة، شملت البشر جميعاً. نجد الغير يستخدم الدم في أعمال نجسة رخيصة، أخص بالذكر الحُكّام من ملوك وسلاطين وأمراء ورؤساء مع أجهزتهم القمعية، وقد كنا نسمع فيما مضى من أيام هتاف المسيرات المؤيدة للحاكم العربي شعار: «بالروح بالدم نفديك يا عدنان»، وقد قدّم ياقوت الحموي دمه وحنجرته -ثمناً غالياً- لأنه كان يَتَفَه هتافاً جريئاً صادقاً حقيقياً. مفعماً بالنبل والوجدان، في المظاهرات السلمية الشهيرة في مدينة حماة السورية.

٢

بدأ الصليب الأحمر أول خدمة في العالم لنقل الدم البشري في بريطانيا في عام ١٩٢٦، وتوسعت بنوك الدم وصولاً إلى الولايات المتحدة في أواخر عقد الثلاثينيات من القرن العشرين، وخلال الحرب العالمية الثانية تم تشجيع المواطنين على التبرع بالدم من خلال نشر الملصقات وترويج الحكايات عن عمليات نقل الدم التي تجري تحت نيران القنابل والبراميل المتفجرة. وتبدو فيها زجاجات الدم معلقة في زناد البنادق المغروسة في الطين بجوار الجرحى، لكن دوافع المتبرعين كشفت عن تلك المشاعر العميقة التي يثيرها الدم، فالنازيون أيام هتلر منعوا اليهود من التبرع بالدم إصراراً منهم على نقاء الجنس الآري، مما جعل الأمة الألمانية تُعاني من نقص شديد في إمداد الدم مع احتدام الحرب. أما في الولايات المتحدة فقد أدى التحيز العرقي إلى فصل وتوسيم عينات الدم المأخوذة من متبرعين سود، عن تلك التي من المتبرعين البيض، وعلى الرغم من ذلك، فقد أنقذ نقل الدم حياة أعداد لا تُحصى من البشر، كما أن النواتج الثانوية للدم خلقت أنواعاً من العلاج أدت لتغيير حياة آخرين، مثل المصابين بالناعور، لقد تحسن فهمنا للدم بصورة هائلة، لكن استخدامه سيبقى قضية اجتماعية وسياسية عميقة لسنوات طويلة قادمة، وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، حين لم يعد التبرع بالدم مدفوعاً بالحماسة الوطنية، تباينت مواقف الشعوب؛ فقام البريطانيون والفرنسيون بالتبرع بدماهم مجاناً لمصلحة بنوك الدم الخيرية، باعتبار ذلك جزءاً من عقد اجتماعي، وأعتقد أن هذا العقد الاجتماعي

المقدس المُبرم والموقع بالدم بين الفرد ودولته حمى الفرد الحر من بطش الأجهزة الأمنية.

٣

يطرح علماء التطور فكرة خطيرة عن نشأة الدم، تميل إلى أنه قبل زمن طويل كنا جميعاً من الأميبيات، نعم، حتى رؤساء الدول كانوا أميبيات، وهي حيوانات أولية وحيدة الخلية يتغير شكلها باستمرار، تعيش في مياه البحار، وذلك هو سبب الاعتقاد بأن الدم قد تطور من مياه البحر، فالكائنات الحية مثل قنديل البحر يمكنها امتصاص الأكسجين والمغذيات التي تحتاجها من ماء البحر مباشرة، وبالتالي لا تحتاج لتطوير سائل لحمل تلك المواد عبر أجسامها. ومع تطور الكائنات الحية المعقدة ظهرت كذلك الحاجة لوجود سائل أكثر تخصصية للنقل هو الدم.

إن دمنا المعقد في بنيته أبعد ما يكون الآن عن ماء البحر، لكن البلازما والتي تعمل كوسيط ناقل لا تزال تحتفظ بخصائصه الأساسية. ماء مع ملح مذاق. وتتولى كريات الدم الحمراء في أجسامنا مهمة نقل الأكسجين والتخلص من ثاني أكسيد الكربون، وتقوم كريات الدم البيضاء بمكافحة المرض، بينما تقوم الصفائح الدموية بالمساعدة في إصلاح الأذى، ومن بين أهم مكونات الدم التي يجب تعويضها في الجرح النازف في أرض المعركة هي البلازما، وهي الناقل الحيوي لجميع الخلايا الدموية الأخرى، حيث يمكن للبشر أن يبقوا على قيد الحياة إذا فقدوا حتى ٧٠٪ من خلاياهم الدموية بالحجم، لكن فقدان ٣٠٪ فقط من الحجم الإجمالي للدم والتي تمثل منه البلازما الجزء الأكبر، سيؤدي للإصابة بـ irreversible shock بصدمة غير مرتجعة وسبب ذلك أن الأوعية الدموية تحمل الدم تحت ضغط، ولذلك إذا نقص حجم الدم بصورة مفاجئة وكبيرة فإن تلك الأوعية تهار مما يمنع جريان الدم إلى الأعضاء collapse الحيوية بالجسم، ولذلك فإن السوائل الفعالة التي تستخدم لتعويض حجم الدم، مثل المحلول الملحي، ذات أهمية حيوية. وأعود إلى البحر والأميبيا من جديد وأتساءل: ألم يكن من الأفضل للبشرية لو بقيت أميبيات -بدون دم- تعيش حرة سعيدة في البحار المفتوحة؟

أصنص شبيح ٢

مضر عدس

اليوم هو اليوم السادس قبل الأخير للمكافأة التي منحني إياها المعلم بعد إنجازي المهم الذي قمت به يوم الانفجار.

طوال الفترة السابقة كنت أبقى نائماً للساعة الواحدة ظهراً، أستيقظ على مهل وأبقى مرتدياً ثياب النوم للساعة الخامسة من دون أن أفعل أي شيء. في السادسة مساءً أخرج لأستنشق الهواء، أمدد جسدي و أمارس بعض الحركات الرياضية.

منذ أن وضعت وشم صورة رأس المعلم الكبير وأنا أحاول أن أبقى حجم عضلات يدي اليمنى كما هي، ففي الحقيقة أخشى أن تشوه معالم الصورة وخصوصاً في مثل هذه الفترة العصبية من تاريخ سورية الأسد. أكثر ما أزعجني خلال إجازتي، الحديث اليومي الذي يدور بيني وبين جارتني أم سالم عندما أخرج لأمارس الرياضة. صباح الخير يا خالتي.

صباح الخير أم سالم.. تفضلي لشرب المتة لا شكراً.. علي أن أنهى جمع القمامة أعانك الله

كم أصبح عمرك يا خالتي ؟

سبعة وعشرون عاماً

الله يطول عمرك... (بعد الدعاء تصمت

لدقائق وهي تنظر إلى السماء قليلاً بسعادة و قليلاً إلى وجهي بقرف... متقلبة المزاج كلما حركت رأسها.. وبعد موجة الصمت تباشر بالقول).. أليس من المعيب أن يعمل والدك وأنت بحجم تيس أبو عبدو ولا تعمل.. عيب يا خالتي عيب

أأخ... يا خالتي لا تقلقي ؛ فقد وعدني عدي اللحام أن يسمح لي بالعمل لديه في الشهر القادم.. أما غداً سأعمل مؤقتاً على خط الميكرو

سائق ؟

نعم سائق

طبعاً الحديث طبيعي ولا إزعاج فيه، لكن إن كان يومياً وفي ساعة الرياضة ، سيكون مزعجاً بشكل أو بآخر اليوم قررت أن أجيبها بشكل مختلف وحقوقي



طبيعية، والذي يجري في البلاد أقل من عادي... أيام معدودة والمهندسون في خبر كان ألو.

أين... أين أنت ؟!

(أنا في طريقي إلى (قاطعني صارخاً

اترك كل شيء.. تجمع كبير للمخربين في برزة.. تعال على عجل

ولكن أيضاً قاطعني.. ولكن ما قاله يا جماعة فقط محبة فيني لا أكثر

تعا يا حيوان.. بدون لكن

حاضر معلم

بدأ العرق يتصبب بغزارة، ليس خوفاً من الحمقى المشاغبين أو من المعلم فهو والدي الأول.

ولكن في الحقيقة أنا في الفرع منذ أكثر من تسع سنوات ولم تُقطع إجازتي حتى يوم جند الشام.

إذا الأمر خطير.. خطير.. تكسي.

توقف التكسي ولحسن الحظ كان السائق أحد أقاربي.

هلا حسن.. طلب أم سلبطة ؟

السلبطة: كلمة عامية، تعني أن يقوم الإنسان بالأكل أو الشرب أو الكسب غير المشروع من أحد معارفه القريبين أو البعيدين رغماً عنهم ولكن بأسلوب بعيد عن العنف، كالتخجيل مثلاً

طلب أم سلبطة !! (قلتها صارخاً).. أنت

مجنون يا عمار.. أنا ذاهب لأدافع عن أرض الوطن وأنت تطلب نقود... والله لولم تكن

الله يطول عمرك... أليس من المعيب أن يعمل والدك وأنت بحجم تيس أبو عبدو ولا تعمل.. عيب يا خالتي والله عيب

يا خالتي.. أبي توفي منذ أربعة أعوام وأنا أعمل ليلاً نهاراً لأحبي الوطن من المخربين و المندسين.. أما أبو عبدو الذي لا أدري من هو فقد كان فلاحاً في الضيعة قبل أن تتزوجي، أي منذ أكثر من أربعين عاماً

المهندس : لقب أطلقته الحكومة السورية و شخصيات كبيرة في النظام على المتظاهرين السوريين، والمراد منه أن المتظاهرين هم أشخاص دخلوا خلصة: اندسوا) بين صفوف الشعب ويدؤوا المشاغبة والقتل

(والتخريب مدعين بأنها ثورة شعبية ماذا تقول.. كذاب.. كذاب.. (بدأت بالصراخ وبصوت كاد أن يختفي).. أنا لم أتزوج بعد وأنت لا تعمل وأبوك على قيد الحياة... (ثم

لأذت بالصمت). بعد أن نظرت إليّ مطولاً وبدأ عليها القلق والخوف، دخلت إلى منزلها وأنا انفجرت ضاحكاً

الله يشفيك يا خالتي أم سالم بعد أن عكّرت مزاجها انتقاماً، انطلقت لأرتدي بدلة الرياضة وحذاء الرين؛ فعلي أن أمضي

بقية النهار مع خطيبي فغداً سأعود إلى العمل في طريقي إلى منزلها رن هاتفني النقال، رفعته لأرى من المتصل

المعلم ؟!

قلتها مستغرباً، أنا في إجازة ولا عادة له أن يتصل بي، حتى ولو كانت أوضاع البلد غير

الكامب التركي

ريان علوش

تجاهلت تحيته وتنحيت جانباً باعتبار أن أحد مبادئها هي عدم التحدث مع الغرباء متناسياً بأنني الغريب هنا، لذلك بدأ بالتمرغ أمامي ذات اليمين وذات الشمال كي يبت في قلبي الطمأنينة. نظرت إليه فابتسم قائلاً: لا تخف فأنا مؤهل.

نعم مؤهل، ألم تسمع بالكامب؟ نعم سمعت. ولكن ما علاقتك بهذا؟ نحن أيضاً هنا لدينا الكامب الخاص بنا، فهم لا يطلقوننا إلا بعد أن يتأكدوا من أننا مؤهلين للعيش بين البشر، ألم يدخلوك الكامب هنا؟ لا..

غريب! مع أنكم بحاجة لذلك أكثر منّا. لقد وعدونا بذلك ولكن حتى الآن بقيت مجرد وعود.

عندما تتخرج من الكامب لن تكون محتاجاً لأي شيء، فالطعام متوفر كما ترى. إضافةً للعناية الصحية والمعاملة اللائقة، لذلك لا تتردد في حال توفر ذلك. هذه نصيحة أخوية لك. هنا نظرت إلى ذيله وبدأت أتجسس مؤخرتي متمنياً أن يبرز ذيلاً شبيهاً بذيله. كم أغبطك في عيشك! قالها بحسد. عيشي؟! رغم كل هذا النعيم الذي تنعم به.

نعم، أحن إلى فطيرتي دون رقيب ولا حسيب. انظر إلى تلك القطعة المعدنية في أذني، إنها جاسوس خاص. هم يعلمون الآن أين أنا. كم أحن إلى حريتي. هنا خيم صمت مطبق على جلستنا لا يتخلله سوى صوت ارتطام الموج بصخور الشاطئ وزقزقة طيور النورس كانت نظرات كليتنا قد امتدت نحو الأفق البعيد، إلى حيث تلتقي السماء بالماء وكل منّا يُمني نفسه أن يعيش عيشة الآخر.



(س) قاطعني ماذا ستقتلني؟ بيدي هذه أشرت إلى اليسرى.. فسأكون غالباً ممسكاً بكأس المنة باليمنى تقتل ابن خالتك. أقطع اصبعي لو سوغت له نفسه لا تغلق.. أنا معك.. أينما كنت أنا معك. كن معنا.. وانسي أنا من أنتم؟ نحن... الدولة حسناً.. اذهب إلى العمل إلى اللقاء الآن... ولكن أراك مساءً لأشرح لك ماذا يحدث بانتظارك.. إلى اللقاء أسرع إلى مكان تجمع الشباب حيث أخبرني المعلم، عندما اقتربت أكثر كان الصوت قوياً صاعقاً غريباً مزعجاً، تمنيت لو أن عمار معي ليسمع ماذا يقولون أمعائي بدأت تتشاجر فيما بينها وكأنني تناولت سمّاً صافياً، ورأسي بدأ يصرخ من الألم لم أستطع أن أتمالك نفسي عندما أصبح المشهد واضحاً المئات من المهندسين الشباب يصرخون.. الله سورية حرة وبس الله سورية حررية وبس !!! قالها رأسي؛ فلم يجرو لسانني على النطق بها ثوانٍ وانفجرت غضباً، أمسكت قضيباً من الحديد كان مرمياً على طرف الرصيف وانطلقت راكضاً قبل أن أتلق أوامر الهجوم، أوحى أن أقول مرحباً للمعلم

الله سورية بشار وبس يا عرصاااات

ابن خالتي لكنت قتلتك اصعد اصعد... أصبح مزاجكم معكراً منذ أن اندلعت المشاغبات. ليست مشاغبات... خذني إلى برزة أمرك... قل لي ماذا إذا... ثورة؟! اخرس.. لا تقلها ولا تنطق بها.. مجنون.. مؤامرة مؤامرة.. هي مؤامرة.. لا تقل لي بأنك تسميها ثث.. (لا أستطيع أبداً أن أنطق بهذا الاسم.. بل ممنوع حتى).

ها... لا والله مؤامرة يا أخي مؤامرة... أشم رائحة مهندس.. مهندس يا عمار صارخا؟!

لا أعوذ بالله.. بالإضافة أنت ابن خالتي وأولاد ضبعة واحدة وأكد أثق بك.. لذلك لا تغلق لن أخفي عليك إذا كنت معارضاً.. لكى لست مهندساً ولست ممن يخرب أملاك الوطن.. فأنا ابن الوطن كما أنت معارض!! أنا أسمى مؤامرة وأنت تتلفظ بأسماء بعيدة عن الواقع.. قال معارض قال.

لا يا عي لا.. أقسم بالله بأنها مؤامرة... ولك يلعن شرف المهندسين أحسنت.. إنها كما قلت.. مؤامرة.. وعلمية أيضاً وكونية.. أخي بعيداً عن السياسة والإندساس.. قل لي أين السيارة التي وعدك بها رئيسك في العمل؟ وعندي بعد انتهاء الإجازة

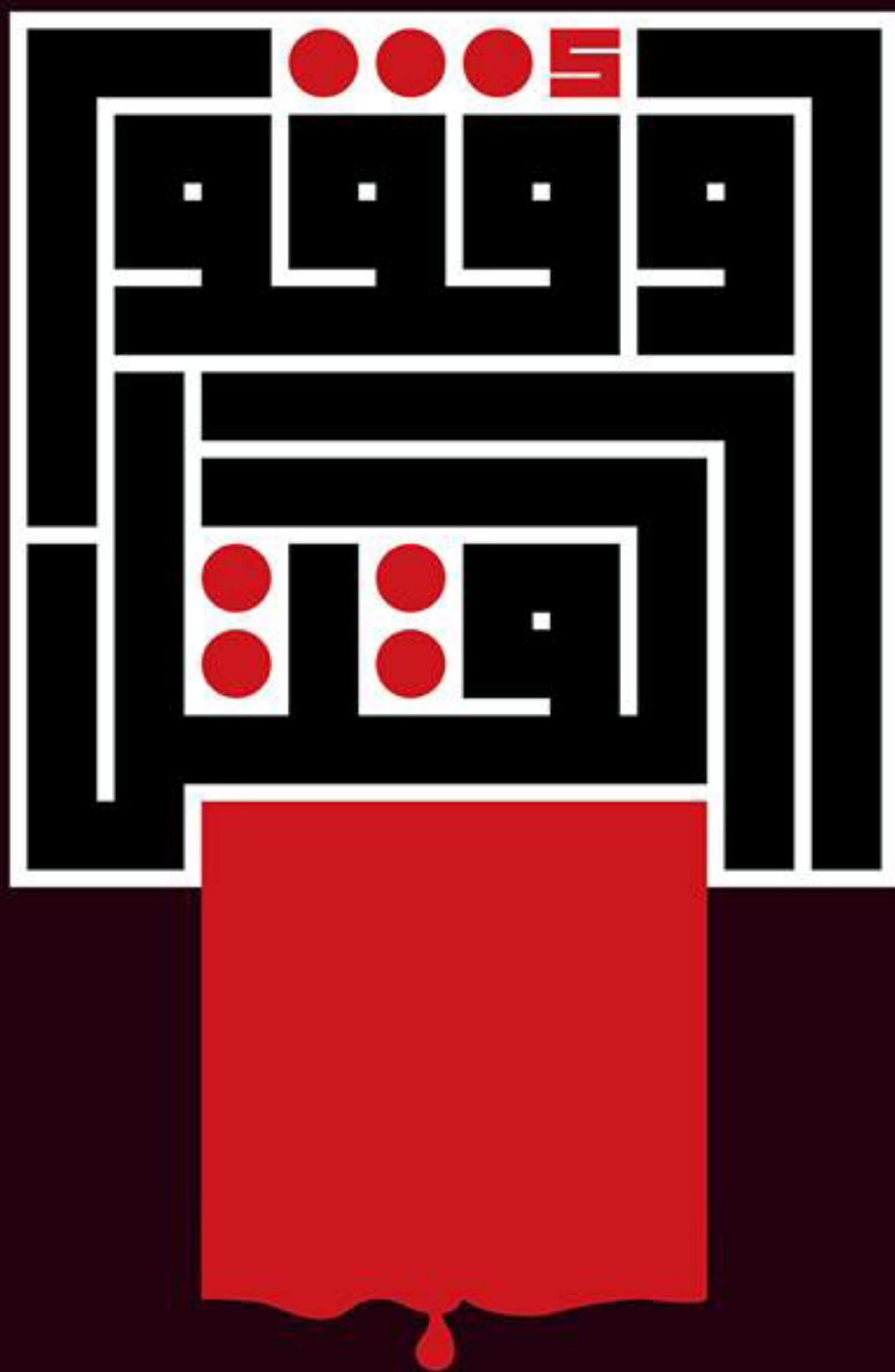
لذنا بالصمت قليلاً.. بدأ عقلي يأخذني إلى أماكن أخرى، هل من المعقول أن يكون عامر منهم.. أن يقف مع الجانب الآخر... غسلوا دماغه!!! لا لا.. ولكن إن كان في المكان الخطأ

فجأة صحت من دوامة أفكار على صوت عمار وهو يقول حسن.. حسن.. لقد وصلنا تفضل

عيب.. اليوم علي والمرة القادمة عليك ولكن!؟

أنت من حماة الوطن اذهب شكراً لك إلى اللقاء (ابتعدت عن النافذة و.. عدت).. عامر

ماذا تريد؟ لو كنت تقف إلى جانب الثورة (صارخاً)..



أوقفوا القتل في سورية
STOP THE KILLING IN SYRIA